ارسين لوبين

الجزء



مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الجزاء

(٢٧)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

الفصل الأول

افاق "أرسين" من نومه فجاة.. ولم يدر ما الذي حفزه على الاستيقاظ..

بيد أن شعورا قويا كان يخامره أوحى إليه بأن هناك أمراً غير عادي يحدث في الغرفة وبأن دنياه ليست على ما يرام.

أجال بصره في أرجاء الغرفة المظلمة، وكانت أشعة القمر تتسلل من النافذة، فتلقي إلى الغرفة ضوءاً باهتالا يكاد يكفي لان يميز الإنسان معالمها.

كان الهدوء مستتبا والسكون شاملا. ومع ذلك لم يزايله ذلك الشعور الذي يعتمل في قرارة نفسه بأن ثمة خطراً يتهدده..

وألقى ببصره إلى المنضدة الصغيرة الموضوعة بجانب الفراش، ونظر إلى الساعة ذات الميناء الفوسفورية، فإذا عقرباها يشيران إلى أن الوقت قد جاوز منتصف الليل بقليل، اي انه لم يمض عليه نائما أكثر من ساعة.

ورفع رأسه ببطء وحذر، وتلفت حواليه. ولكنه لم يجد ما يثير الريبة أو يدعو إلى الشك، فحار في أمره، وتبادر إليه أن شعوره ما هو إلا وهم.

ولكنه كان يعلم من تجاربه أن شعوره بالخطر قلما اخطا من قبل، فلا بد إذن من سبب حمله على الاستيقاظ من نومه فجاة.

ولم تطل حيرته إذ سرعان ما سمع صوتاً خافتاً صادراً من ناحية باب غرفة النوم، فارهف أذنيه، وحدد النظر إلى الباب

في انتظار المفاجاة .

راح يرقب الباب وهو يفتح ببطء شديد، وما لبث أن تبين على الرغم من الظلمة الحالكة - شبحا يتسلل إلى داخل الغرفة، ثم يغلق الباب خلفه.

ولم يتبين "لوبين" من ملامح الشبح أكثر من انه يرتدي معطفا طويلا وقبعة.

حبس أنفاسه. وتقدم الشبح نحو الفراش، وفي اللحظة عينها مد "لوبين" يده بهدوء وضغط زر النور، فغمر الضوء الغرفة.

ولم يكن الدخيل رجلا، وإنما فتاة في ربيع العمر، تتفجر قوة وحيوية رائعة الجمال، بادية الرشاقة. وقد شهرت مسدسا آلياً سددته إلى صدر "لوبين" مهددة متوعدة. ووثب "لوبين" جالساً فوق الفراش بحركة مفاجئة .

* * *

لم تكن بـ "لوبين" حاجة إلى أن يسال الفتاة عن اسمها - أو بعبارة أدق - عن الاسم الذي آثرت أن تعرف به، فقد تقابل مع "جانيت دوف" لأول مرة أثناء نضاله مع لص آخر يدعى "بيبلز"، وربح "لوبين" الجولة الأولى، وما انقضى وقت طويل حتى سعى غريمه إلى الثار، وكاد يظفر به لولا أن تدخلت "جانيت" بينهما في الوقت المناسب، وهيات لـ"لوبين" فرصة الإفلات من السجن والانتقام من "بيبلز" شر انتقام. ، ومن عجب أن "لوبين" اطمأن إلى الفتاة، ولم تساوره الريبة في أمرها.. وبذلك أتاح لها فرصة العبث به و بـ"بيبلز" على السواء.. فكانت خاتمة المغامرة أن ظفرت من دونهما بغنيمة. من الجواهر تقدر قيمتها بخمسين ألفا من الجنيهات، وتركتهما يعضان بنان الندم. ولا ذت بجنوب "فرنسا" في عطلة طويلة.

ولكن ها هي ذي قد عادت إلى "لندن" اخيراً واقتحمت غرفة نوم "لوبين" عند منتصف الليل. ووقفت تهدده بمسدسها الآلي.

ولم يتمالك "لوبين" من إظهار دهشته. ولكنه قال مرحبا:

- أهذه أنت يا "جانيت"؟ كيف حالك ؟

فأجابت بهدوء ورباطة جاش : إنني بخير يا "لوبين". هل أدهشتك رؤيتي؟

فقا ل وهو يشير إلى المسدس: بغير شك.. خاصة وأنت تحملين هذه الأداة الفتاكة

فابتسمت الفتاة ابتسامة ساخرة.. وهتفت :

- لم يكن هناك بد من التزام الحذر.. كنت أخشى أن تكون ناقما علي

- الواقع أني كذلك.

- ولماذا؟

فحدق إلى وجهها مشدوها.. وصاح : لماذا؟! لعمري إن لك أعصابا من فولاذ! هل أنسى ليلة فتحت فيها إحدى الخزائن، بعد أن قضيت عدة ساعات وأنا أعمل بلا كلل.. ولم أجد داخلها غير رسالة موجزة منك تقولين فيها إنك آثرت أن تكفيني عناء حمل الجواهر، فاستأثرت بها من دوني ؟

فاومات "جانيت" براسها. وقالت غير عابئة بلومه وحنقه:

- هذا صحيح..

- ومع ذلك فقد وجدت في نفسك الشجاعة، فجئت لزيارتي في ظروف غير ملائمة.

فقالت باطمئنان : إنني مطمئنة إلى طيبة قلبك، ورقتك.

فقال بجفاء : أشد ما يؤسفني ألا أستطيع أن أبادلك هذا الشعور.

فضحكت ضحكة رنانة وهتفت :

- مهما يكن .. لندع الماضي للماضي، إنني واثقة بأنك لا تحمل لي حقدا ولا ضغنا يا "لوبين" من أجل بضعة أحجار من الجواهر التافهة أنت لست في حاجة إلى المال.. واذكر انك وافقت على الاشتراك في المؤامرة فقط للكيد لـ "بيبلز" والنكاية به.. وحبا في المغامرة.

فابتسم "لوبين" ولم يجب .. إنها نطقت بالصدق.. فمنذ استن لنفسه خطة تجريد الأغنياء من حليهم وإعادتها إليهم ثانية مقابل التبرع بجزء من قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية.. لم يكن يدفعه إلى التعرض للأخطار غير حبه للنضال والمغامرة وبعد فترة صمت قال بخشونة:

- إنك على حق يا "جانيت".. ولكنني مع ذلك لا أرى مبرراً لتصرفك الشاذ الليلة، كيف عرفت انني اقطن هنا؟ ولماذا جئت لزيارتي في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟

- لقد كان من الهين معرفة عنوانك - عرفته من دليل التليفونات ! وكذلك عرفت صورتك فور أن وقع بصري عليها في إحدى الصحف منذ عدة أيام .

فاجفل "لوبين" .. واستطردت الفتاة على عجل : لا تنزعج يا

صديقي.. لن أقول لأحد إن "مارتن ديل" الثري المعروف ، والقصصي الذائع الصيت هو نفسه اللص الخطير "أرسين لوبين".

فعاود الابتسام شفتيه .. وقال برقة :

- شكرا لك يا "جانيت" .. والآن حدثيني عن سبب قدومك . فأجابته بأن دفعت إليه قصاصة من صحيفة يومية ، ما كاد يلتقطها حتى قرأ الإعلان التالي : "مطلوب جهود لص مهذب لإبرام صفقة دقيقة مشروعة بشروط سخية . اتصل بـ"أديل ريف" ٤٨ شارع "يونيفرستي سوث كنجستون" .

قال "لوبين" ببطء :

ما هذا ؟! أدعابة أم خيال مجنون ؟

- يجوز ! ولو أني لا أظن ذلك

- لماذا ؟

- في الإعلان كلمة تحملني على الاعتقاد بأنه جاد أكثر منه دعابة أو خيال مجنون ..

- أهي كلمة "مهذب" .

- نعم يا "لوبين" .. لماذا يطلب أحد الناس جهود لص مهذب ؟

- لست حاذقا في فن التنجيم !

- يخيل إليّ أنك تريد أن تأخذ بجدية الإعلان ؟

- وهل أدل على سخفه من أن ناشرته هي "أديل ريف" الممثلة التي لا تدخر وسعا أو مالا للإعلان عن نفسها كما أسعى أنا وراء الخزائن التي يستعصي فتحها على كبار اللصوص ، ألم تلاحظي أنه لا يكاد ينقضي أسبوع واحد دون أن تنشر إحدى الصحف أو المجلات نبذة عن "أديل ريف" .. حياتها الخاصة .. ثيابها .. منزلها .. أو غير ذلك .. إن هذا الإعلان ليس إلا إحدى الوسائل التي تلجأ إليها الممثلة للدعاية عن نفسها وحسب .

- هذا ما تتوهمه .. وربما ما يتوهمه الجمهور أيضا .. أما أنا فلا أعتقد ذلك .

- ولم .. ؟

- لأنك لو كنت صاحب هذا الإعلان وكان غرضك الوحيد من نشره هو

إثارة اهتمام الجمهور من ناحية الدعاية ، فهل كنت تطلب "جهود لص مهذب .. " ؟ كلا يا صديقي .. لا ريب أنك كنت ستستعمل كلمة "لص خطر" ، أو "قاس" او "بارع" ، أو ما أشبه ذلك .. أما أن تعلن عن "لص مهذب" فهذا شيء آخر .. ألا توافقني على هذا الرأي ؟

- يحتمل .

- هذا الفرض هو الذي يجعلني أعتقد أن الإعلان جاد .

فراح "لوبين" يعيد الإعلان .. وما لبث أن غمغم :

- لماذا بحق السماء تريد الممثلة من أحد اللصوص أن يكون مهذبا ؟

- آه ! ترى هل بدأ الإعلان يثير اهتمامك ؟

- أظن ذلك

- وأنا أيضا يا "لوبين" .. لكم عجبت لماذا تريد "أديل ريف" جهود "لص مهذب" ؟

- وهل هذا سبب قدومك لزيارتي عند منتصف الليل ؟

- نعم .. فما من إنسان غيرك يستطيع أن يشبع فضولي يا "لوبين"

- أنا .. ولكنني أجهل ملابسات الإعلان كل الجهل .

- بيد انك تستطيع أن تلم بهذه الملابسات إن شئت..

- وكيف؟

فاجابت بهدوء : بالاستجابة إلى الإعلان.

فانفجر ضاحكا.. فصاحت الفتاة بانفعال : ماذا يضحكك ؟

- مجرد التفكير في أنك تدفعينني إلى فخ قد يكون نصب خصيصا للإيقاع بلص مسكين، وذلك لأشبع فضولك.. لماذا لم تستجيبي أنت إليه يا فتاتي ؟

- ذلك لأنني امرأة

- وماذا في ذلك ؟ إنه لن يغير من الأمر شيئا

- لا ريب أن "أديل ريف" لن تقبل اطلاع امرأة أخرى على أسرارها.

فضحك "لوبين" ملء شدقيه.. ولكنه قال برزانة :

- هل تعتقدين حقا انني اقبل زيارة شارع "يونيفرسيتي" ؟

فاومات براسها وقالت : بالتاكيد.. فإن الإعلان من النوع الذي يستهويك ويثير نزعتك إلى المغامرات.

فتالقت عينا "لوبين" .. بيد أنه قال بحذر :

- قد يكون الإعلان شركا .

- هل انت خائف ؟

- كلا بالتاكيد.

- إذن أصغ إلي!!

* * *

افاقت "اديل ريف" من نومها العميق فجاة.. وتلفتت حولها في دهشة بالغة، وشد ما راعها أن رأت المصباح الموضوع فوق المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش مضاء.

غمغمت في دهشة : هذا عجيب. إنني لا انام قبل ان أطفئ هذا المصباح.. لا ريب أن إضاءته هي التي أيقظتني ومدت يدها الدقيقة الناصعة البياض نحو زر المصباح وهي تعتزم إطفاءه وعندئذ سمعت صوتا رقيقا يهتف بها :

- ليس الذنب ذنب المصباح.. فانا المسؤول عن يقظتك .

فذعرت الممثلة وأدارت رأسها صوب الصوت، فرأت رجلا غائصا في أحد المقاعد، مرتديا ثياب السهرة.

ويضع على وجهه قناعا أسود اللون.. وقد وضع معطفه الأسود الانيق على مقعد مجاور، صاحت في فزع : من أنت ؟

فاجاب الرجل بسخرية : اللص المهذب الذي تريدينه.

فلم يبد عليها أنها استوعبت ما يقول في الحال ورددت بجزع : من انت ؟

- وما اهمية اسمي ؟! إنك لم تطالبي اللص الذي تريدينه باكثر من أن يكون مهذبا على ما أذكر ، ثم إنك تعرضين شروطا سخية!! فبدات المراة تعي ما يقول، وتلاشت دلائل الذعر من وجهها..

ثم قالت : وهل جئت لزيارتي في هذا الوقت المتاخر استجابة لإعلاني ؟

فاوما "لوبين" براسه .. وقال : بغير شك ..

- لكن .. يا للسماء ! لماذا تصر على أن يكون لقاؤنا في مخدعي؟ وفي مثل هذا الوقت؟ ! ثم ما معنى هذا القناع الأسود ؟

- هل تظنين يا آنسة "ريف" أن رجال اسكتلانديارد سيغفلون عن مثل هذا الإعلان الغريب؟ من المحتمل جدا أنك أنت ومنزلك موضوعان تحت الحراسة منذ بضعة أيام ، فمن البلاهة إذن أن يقدم أحد اللصوص على زيارتك دون اتخاذ الحيطة لنفسه.

فضحكت الفتاة بمرح، وصاحت : حقا .. إنك واسع الحيلة.

فلم يجبها. واستطرد : هذا أحد الأسباب التي دعتني لاختيار هذه الوسيلة لزيارتك! وفوق ذلك فقد أردت أن أبرهن لك على أنني لص بارع.

وأخرج يده من جيب سرواله (بنطلونه)، فإذا بأصابعه مطبقة على بضع قطع من الجواهر المتألقة، وأردف : هاأنت ذي ترين أنني سطوت على صندوق جواهرك ! .

فشهقت المرأة ، وصاحت : أواه، جواهري!

فابتسم "لوبين" لما بدا عليها من جزع . وأجاب :

- لا تجزعي يا آنسة "ريف" إليك الجواهر، فقط أردت أن أبرهن لك على مقدرتي وطول باعي .

ونهض واقفاً، وقدم لها الجواهر .

فحدقت إلى وجهه المقنع بلهفة. وقالت :

- هل لي أن أفهم أنك جئت الليلة لتعرض علي خدماتك في مهمة معينة ؟

فانحنى لها بعظمة وقال : بالتأكيد..

فسألت بحدة: لماذا؟ لو أنك في حاجة إلى المال لكان في استطاعتك أن تحصل على مبلغ ضخم ببيع جواهري كلها بعد أن وفقت في سرقتها.

فأجاب بهدوء: لقد أثار إعلانك الغريب روح المخاطرة الكامن في نفسي

- آه ! وددت لو استطعت أن أرى وجهك حتى يتسنى لي أن أحكم عليك إن كنت أهلا للثقة حقا..

فهز رأسه سلبا. وقال : يؤسفني أن أقول لك إن ذلك مستحيل . يجب أن تقبليني على علاتي إن أردت استخدامي .

وفجأة حدقت الفتاة إلى الباب الواقع خلف المقعد الذي كان يشغله

"لوبين" فادرك هذا أن ثمة شيئا غير عادي يحدث خلفه . فسالها بحدة :

- لماذا لا تجيبين عن حديثي ؟ ماذا تنتظرين ؟

فازدردت لعابها بصوت مسموع. وأجابت بقلق :

- ما زلت متحيرة فيما إذا كان في استطاعتي أن أثق بك .

وفي التو أدرك "لوبين" أن الخطر الذي يتهدده بات قريبا جدا، وأيقن أن الإعلان لم يكن غير فخ منصوب. ولكنه لم يتخاذل أو يندم، بل قال بإصرار:

- لنفترض أنه في استطاعتك أن تركني إلي ؟

فهمست : لست أعلم ماذا أقول.. إنني.. إنني..

وفي تلك اللحظة ارتفع صوت من خلف "لوبين" يصيح به :

- ليس ثم ضرورة يا "أديل". سأتولى تصريف الموقف بنفسي.

فوثب "لوبين" من مقعده. واستدار على عقبيه.. فإذا هو وجها لوجه أمام رجل يرتدي ثياب السهرة، وتبدو على وجهه دلائل الاعتداد بالنفس.

ولم يغب عن ملاحظته منذ الوهلة الأولى أنه إزاء رجل يخشى بطشه.

الفصل الثاني

كان القادم رجلا قصير القامة . ممتلئ الجسم في نحو الخامسة والأربعين من عمره.. قد وخط الشيب مفرقيه، وتشع عيناه الزرقاوان ببريق الذكاء وسعة الحيلة. وتقدم الرجل إلى الداخل بضع خطوات.. ثم قال يقدم نفسه لـ "لوبين" انا الكونت "دي فيزييه" .

كان "لوبين" قد سمع عن "الكونت"، وقرأ عنه في بعض المجلات الأسبوعية.. ولكنه لم يكن قد رآه من قبل.

كان الكونت "دي فيزييه" من كبار الرياضيين، وهواة سباق الخيل، وكان مبرزاً في المجتمعين الفرنسي والإنجليزي على السواء، وله قصور في كل عواصم أوروبا.

قاا "الكونت" بعد صمت قصير:

- وأنت فيما أعتقد "ارسين لوبين" الذائع الصيت .

فانتفض "لوبين"، ولكنه لم يشا أن يراوغ لحرج مركزه.. إذ من أين له أن يتاكد أن "الكونت" والممثلة لم ينصبا له شركا.. أو أنهما يجهلان شخصيته.

قال بهدوء : نعم .. أنا "ارسين لوبين" .

وصوب "الكونت" البصر إلى "لوبين" .. ثم قال :

- لعله من دواعي الحكمة ألا تحاول الفرار.

فقال "لوبين" متحديا : ماذا تقول ؟

- أقول حذار أن تحاول الهرب، لأن ذلك سيؤدي حتما إلى نتائج لا تسرك، أرأيت العاملين اللذين يقومان بإصلاح الخلل الذي طرأ على مواسير المياه خارج الدار ؟ إنهما ليسا من رجال البوليس كما خطر لك..

بل هما من أتباعي، أو بعبارة أدق، هما عضوان في جمعية معينة تعرف باسم « البحار الخمسة ». وهي جمعية يهوى افرادها جمع التحف النادرة..

هل سمعت عنا ؟

- كلا.

فتمهل "الكونت" ريثما يخرج علبة لفائف مصنوعة من الذهب الخالص من جيبه، وقدم لفافة للممثلة واخرى لـ "لوبين" ولكن هذا رفضها فاشعل "الكونت" لفافته.. ثم أعاد العلبة إلى جيبه.. ثم قال :

- إن لجمعيتنا صيتا طبق آفاق القارة.. ومركزنا العام في "الشانزليزيه" في "باريس" .. ولما كان مدير البوليس الفرنسي من هواة جمع التحف فإنه عضو فخري في جمعيتنا.

لم يكن "لوبين" يصغي "للكونت" بكل فكره، لانه كان منصرفا إلى التفكير في ظهوره الفجائي.. وفيما هو اغرب من هذا : كيف عرف بانه - اي "لوبين" - كان يعتقد ان الرجلين الواقفين خارج الدار من رجال البوليس؟ ثم إذا كان صحيحا انهما من رجال «جمعية البحار الخمسة» فلماذا عهد إليهما "الكونت" بالوقوف خارج الدار ؟

واستطرد "الكونت" برفق :

- من النادر أن تعرض إحدى التحف الفنية في أحد المزادات العلنية ولا يتقدم أحد اعضاء جمعيتنا لشرائها، وكما قلت فإننا معروفون جيدا للبوليس، فلو انك كنت من اللصوص الذين يقومون بمغامراتهم في القارة لسمعت عنا بل يحتمل كثيرا انك كنت ستنضم إلينا.

فقاطعه "لوبين" بهدوء: لست افهم ماذا تعني يا سيدي .

فانفجر "الكونت" ضاحكا.. وقال : أغلب الظن انني لم أوفق في التعبير عما اقصد .. الحقيقة أن جمعية البحار الخمسة تلجأ في الحصول على التحف الفنية النادرة إلى وسائل قد تختلف عن الشراء من المزادات العلنية.

ولم تفته الا بتسامة التي علت شفتي "لوبين" في تلك اللحظة على الرغم من القناع الذي كان يحجب نصف وجهه الأسفل . وقال : ألا تصدقني؟

فهتفت "لوبين" على عجل : حاشاي أن أكذبك .

فقاطعه "الكونت" بحدة : دعنا من الاعتذار .. لأن الأعمال أبلغ في الحديث من الأقوال .. هل يمكنك ان تذكر الوقت الذي غادرت فيه منزلك الليلة في "نوتنج هل" يا صديقي ؟

فاجفل "لوبين" .. وضحك "الكونت" . ثم قال : ينبغي أن تعلم أننا نعرف عنك أكثر مما تعتقد يا مستر "مارتن ديل" .. وبهذه المناسبة .. ألا ترى أنه لم تعد ثمة فائدة من وجود قناع فوق وجهك؟ أرجو أن ترفعه، وأن تعود إلى مقعدك الوثير فمازال لدي ما أحدثك بشأنه. فلم يجد "لوبين" غضاضة في النزول على رغبته، ورفع القناع عن وجهه، ثم جلس ، وأخرج "الكونت" رقعة من الورق من جيبه.

وقال : في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل تسلقت نافذة غرفة نومك وهبطت إلى الساحة الخلفية، حيث يوجد جراج سيارتك. وهناك انتظرت ثلاث دقائق ريثما ابتعد عاشقان كانا يتناجيان.. فلما استوثقت من انصرافهما.. تسللت إلى الشارع، وانعطفت في أول طريق على اليسار وسرت إلى شارع "بايسووتر".. اليس كذلك ؟

حدق "لوبين" إلى وجه "الكونت" باضطراب، كان ذلك هو ما حدث تماما حتى حادث العاشقين.. فقد بقي يرقبهما وهما يختلسان بعض القبلات..

ولم يغادر مكانه حتى انصرفا.. وأردف "الكونت" بصوت رصين:

- وسرت على قدميك إلى "ماربل آرش"، حيث ساق إليك حسن حظك سيارة تاكسي. وكان ذلك في الساعة الواحدة والدقيقة الثامنة والعشرين.. وغادرت السيارة في محطة ترام (جلو سستررود) وتمهلت حتى انصرفت، ثم تابعت السير إلى شارع "التاميز"، وتلك جولة طويلة لعلك قمت بها تضليلا للرقباء، فلما بلغت هذه الدار رأيت الرجلين اللذين اعتقدت انهما من رجال البوليس، وكانا متنكرين في ثياب العمال .. وخطر لك أنهما يراقبان الدار، خوفا من أن يحاول أحد اللصوص الاتصال بالآنسه "ريف" استجابة للإعلان المنشور في الصحف .. وكانت الساعة وقتئذ الواخدة والدقيقة الخامسة والأربعين.. وبعد ذلك، ألا ترى أن في هذا القدر الكفاية يا مستر "لوبين".. ولم أدلل لك على كفاءة أفراد جمعية « البحار الخمسة» ؟

فقال "لوبين" بجفاء : نعم . فغمغم "الكونت" باحترام وهو يعيد رقعة الورق إلى جيبه : شكراً لك .. بالتأكيد لست في حاجة إلى أن أقول لك إبنا نعلم أن "جانيت" دوف مسؤولة عن مجيئك الليلة إلى هنا .

فهتف "لوبين" مأخوذا : "جانيت" ، وتكشفت له الحقيقة بحذافيرها ..

وقال : إذن فلم تكن إلا "جانيت" التي كشفت لكم عن حقيقة شخصيتي؟

فقال "الكونت" مؤمنا: بلى .. لكن من الخطأ أن تلومها على الوشاية بك.. فقد كانت تحرص على إخفاء شخصيتك الحقيقية حرصها على أعز ما تملك .

- إذن ما الذي حملها على إطلاق لسانها في النهاية ؟

- ذلك لأنها انضمت إلى جمعيتنا في أثناء العطلة التي كانت تنفقها في جنوب "فرنسا".. وعندئذ اضطرت إلى النزول على الأوامر التي صدرت إليها فقال "لوبين" بحدة : ولماذا ؟

فقال "الكونت" موضحا :

- من سوء الحظ أن الموت هو الحكم الوحيد الذي يصدر ضد كل من يعارض أمرا من أوامر أعضاء جمعية « البحار الخمسة » .. ولا يخفى عليك بالتأكيد أننا نحاول دائما في جميع أحكام الإعدام التي تصدر ضد المحكوم عليهم أن تكون باتة وقاطعة وسريعة كما نعد العدة لكي تبدو مثل هذه الحوادث كأنها انتحار - ولما كانت "جانيت" تحب الحياة وترتعد فرقا من الموت، فقد سارعت بإبلاغنا أن مستر "مارتن ديل" القصصي المعروف ما هو إلا "أرسين لوبين" اللص المشهور. وكان ذلك بمناسبة نشر إحدى صورك في صحيفة (المورننج بوست) منذ عدة أيام .

- وما الذي دعاها الليلة إلى زيارتي؟

- لكي تعرض عليك الإعلان يا صديقي.. ولعله من العدل أن أقول إن القصاصة التي أطلعتك عليها لم تكن منزوعة من إحدى الصحف، وإنما طبعت خصيصا لهذه المناسبة. فإن لنا مطبعة في إحدى ضواحي "باريس" حيث تطبع منشورات الجمعية وكتبها الدورية.

فقال "لوبين" باقتضاب :

- قد أتمكن من فهم الموقف بوضوح لو أنك عمدت إلى الشرح المستفيض.

فرفع "الكونت" حاجبيه، وأردف : اسمع يا عزيزي..

ليس ثمة ما يدعونا إلى العجلة. وستسمع كل شيء في حينه. ولعله من الخطأ أو الحماقة أن تغضب أو تحنق علينا لأننا لجانا إلى الحيلة لا ستدراجك إلى هذا الوكر .

فقال "لوبين" بصرامة : ولماذا عمدتم إلى طبع هذه القصاصة التافهة؟

فتنهد "دي فيزييه" وأجاب :

– إنك شديد التواضع يا صديقي.. هل تعتقد أنك كنت تقبل دعوة عادية للحضور إلى هنا؟

– كلا بالتأكيد .

– هذا هو ما توقعت، ومن ثم دبرت مؤامرة الإعلان، لعلمي بأنه سيثير في نفسك حب المغامرة، وأنك لن تتردد في زيارة "أديل" ريف" فور قراءته دون أن تتسرب الريبة إلى نفسك.

ما إن نطق "الكونت" باسم الممثلة، حتى تذكرها "لوبين" . فألقى ببصره إليها، فألفاها جالسة في الفراش، وهي تصغي إلى ما يدور بينه وبين "الكونت" باهتمام.

سأل : وهل الآنسة "ريف" عضو في جمعيتكم؟

فانحنى "الكونت" في اتجاه الفتاة.. وأجاب : نعم .. ويسرني أن أقرر ذلك.

– لكن لماذا..

فقاطعة "الكونت" مجيبا عن السؤال قبل أن يتمه :

– لماذا تهتم ممثلة مشهورة مثل الآنسة "ريف" بالانضمام إلى عصابة لصوص ؟ إن الإجابة عن ذلك هينة يا صديقي .. فليست الآنسة "ريف" ممثلة انقلبت إلى مجرمة .. وإنما مجرمة تدرجت في سلم الشهرة حتى بلغت ما بلغته في عالم التمثيل. إنني واثق بأن الآنسة لن تتردد في الاعتراف بأنها كانت لصة قبل أن تحترف التمثيل . وقد كافأناها على إحدى الخدمات الجليلة التي أدتها للجمعية بأن جعلنا منها إحدى كبريات ممثلات المسرح الإنجليزي..

فغمغمت الفتاة بخضوع عجيب أذهل "لوبين" :

شكراً لك يا سيدي "الكونت" وأردف "دي فيزييه" : أكبر الظن أنك

بدأت تقدر قوة جمعية « البحار الخمسة » يا مسيو "ديل" .. ولعلك تريد أن تسمع المزيد ؟

- لقد قلت ما يكفي .. بيد أن لدي سؤالا واحداً!

- سله ؟

- ماذا تريد مني ؟

- آه ! هذه قصة أخرى .

- إذن لماذا لا تبدأ في سردها ؟

- فقهقه "الكونت" ضاحكا، وهتف : يبدو أنك في حالة نفسية مضطربة يا "لوبين" .

- إن لدي سببا لذلك يا سيدي ، فما أنا باللص الذي يهاب سطوة أو بطش أي لص أو أية جمعية من اللصوص بالغة ما بلغت من القوة والنفوذ.

فبدا الاهتمام على وجه "الكونت" . وقال "

- إنك تتحدى تهديداً لم يعلن ، فلعلك تتوقع وقوع أحداث، على كل حال، أرى ألا أثقل عليك أو أضجرك. وسأستأنف سرد قصتي في التو لقد دأبت جمعية « البحار الخمسة» على إبراز نشاطها في القارة فقط

- ولعل علمنا بأن المبرزين من المجتمع الإنجليزي لن يقبلوا الانضمام إلى جمعيتنا هو الذي حدا بنا إلى الإحجام عن توسيع دائرة نشاطنا إلى هذه البلاد..

لكن ثمة ظروفا طرأت اضطرتنا مرغمين إلى الإقدام على ما أحجمنا عنه طويلا. وهي أن إنجلترا بلد غني يرتع أفراده في بحبوحة من النعمة، على حين ترزح أغلب ممالك القارة تحت عبء الأزمة والحاجة . ومن ثم أصبحت فرص العمل أمام « جمعية البحار الخمسة » محدودة إن لم تكن معدومة في القارة.

وفوق كل هذا - يؤسفني أن أقرر أن المفتش "كافاروك" ، وهو من أعلام "السيوريتيه" الفرنسي - أصبح مصدر خطر داهم للجمعية في الآونة الأخيرة، حتى لقد رأينا بعد كثير من إمعان النظر والروية، أن نوقف عملنا في "فرنسا" مؤقتاً. وبذلك نصرف المفتش اللعين عن مراقبتنا ولو إلى حين.

فابتسم "لوبين" ابتسامة تشف عن الازدراء والغضب، وعجب كيف يرتعد رجال الجمعية فرقا من أحد مفتشي البوليس الفرنسي بعد أن أطنب "الكونت" في التغني بقوة رجاله وشدة بطشهم.

وسال بسخرية :

- ولماذا لا تعدون العدة لحادث انتحار جديد؟

فتنهد "الكونت" واجاب : لا ريب انك لم تفهمني حق الفهم، ولم تستطع ان تلم بحقائق الموقف تماما. إننا لسنا من عصابات شيكاغو.. وليس القتل من مبادئنا ولو أن تنفيذه مباح في أفراد العصابة الذين يعصون الأوامر أو الخونة.

وينبغي أن تعلم أن مجلس إدارة « الجمعية » مكون من ذوي الثراء وما احترفوا الجريمة حبا في الجريمة وإنما شغفا بالمغامرات كما هو شانك يا عزيزي "لوبين" .. ولذا فإننا نؤثر الاستعانة بالحيلة والدهاء لتحقيق أغراضنا، على الالتجاء إلى العنف والقسوة.

وللمرة الأولى ثار اهتمام "لوبين" وفضوله .. فسال :

- وكيف إذن أصبح المفتش "كافاروك" مصدر خطر لكم ؟

فابتسم "الكونت"، وادرك انه وفق في اجتذاب انتباه "لوبين" إلى حديثه.

ثم أجاب : لقد عرف المفتش "كافاروك" بامر جمعيتنا لأول مرة من أحد أعواننا الخونة، وقد لقي الخائن جزاءه بعد عشرين دقيقة من اعترافه..

ولكن ذلك لم يفت في عضد المفتش، بل كان حافزا له على تحري حقيقة الجمعية. على الرغم من عدم تعضيد رؤسائه (وابتسم "الكونت").. إن لدينا وسائل كثيرة للتاثير في سير تحقيقات البوليس وتحويرها لصالحنا. ومهما يكن من أمر فإن "كافاروك" استطاع أن يلم عنا بكثير من المعلومات ولو أنه لم يوفق في اقتناص دليل واحد يمكنه من اتخاذ إجراءات حاسمة ضدها .. ومع ذلك فإنني واثق بانه يعرف الكثير من اتباعنا فور النظر .. وبحسبه أن يرى أحدهم ليعرف أن جمعية البحار الخمسة تسعى إلى مغامرة كبرى .. ولذا كان من سوء حظنا أن وفق المفتش إلى إفساد خطتين قيمتين من خططنا في أثناء

الأشهر الستة الأخيرة، وذلك بفضل المعلومات التي استقاها من مختلف المصادر عنا .. ولولا ذلك لأمكننا ان نضم صليب القديس "جريجورفيوس" النادر إلى مجموعتنا .

أجفل "لوبين" حين سمع عبارة الكونت الأخيرة ، فقد كان يعرف الشيء .الكثير عن صليب القديس "جريجورفيوس" المشهور.. نظراً لدقة صنعه، وللأحجار الكريمة واللآلئ النادرة التي كان يتكون منها.

وكان "لوبين" قد قرأ في إحدى الصحف ان حكومة أجنبية أعارت الصليب الثمين إلى الحكومة الفرنسية لتعرضه في أحد المعارض.. وعهدت الحكومة الفرنسية إلى جيش صغير من رجال البوليس الملكي بالسهر على سلامة الصليب.. فمن الحماقة إذن أن يقدم أي إنسان على محاولة سرقة الصليب .

واستطرد "الكونت" بعد هنيهة : اما وقد أوضحت لك اغراض جمعيتنا..

فإنني ابدأ بسرد السبب الحقيقي الذي من أجله استدر جناك إلى هذا الفخ .. لا ريب انك سمعت عن كرة ريمس ؟

- ومن ذا الذي لم يسمع عنها؟

- أصبت ..

لا ريب ايضا انك ملم بتاريخها، وكيف انتهت إلى السير "توماس راج" .. هذه هي التحفة القادمة التي تعتزم جمعية البحار الخمسة ضمها إلى متحفها الخاص .

فلم يتمالك "لوبين" من الضحك .. يا إلهي! كرة "ريمس"؟! الجوهرة الكريمة التي تلي في الترتيب جراهر التاج.. تلك الجوهرة التي أعد صاحبها من وسائل حراستها مالا يخطر على عقل بشري..

حقا .. إنه لأجدى للإنسان ان يفكر في سرقة جواهر التاج من قلعة "لندن" من أن يحاول التفكيرا في السطو على جوهرة "ريمس" في "بيك هاوس" .

ولم يتردد "لوبين" في مصارحة الكونت برايه .. فلوح هذا بيده في إشارة تدل على عدم الاهتمام.. وقال : إننا لن نسعى إلى الحصول على الكرة بأنفسنا.

- إذن من ...

فقاطعة "الكونت" بفتور :

- أنت الذي ستفعل ذلك .. وهذا ما دعانا الليلة إلى استدعائك.

الفصل الثالث

ضحك "لوبين" لقول "الكونت" .. وقال بلهجة تشف عن السخرية:

- إذن فالقصد من هذه المزحة كان مجرد سؤالي الحصول على كرة "ريمس" لحساب جمعية البحار الخمسة.

- لسنا نرمي إلى سؤالك يا صديقي العزيز .. وإنما نامرك امراً.

فقال "لوبين" بغضب : لا شك انك تهذي يا سيدي "الكونت" . ارجو ان تسمح لي بان اذكرك انني لست تابعاً لجمعية البحار الخمسة .

فضحك "الكونت" بدوره وغمغم :

- صحيح انك لست عضواً في جمعيتنا وهو امر يؤسف له كثيراً . ولكني مع ذلك لست يائسا من إقناعك بالانضمام إلينا .

- إذن فاعلم ان هذا مستحيل يا سيدي .

- لماذا ؟! أصغ إلي يا "لوبين" .. لقد سمعنا عنك منذ عدة أعوام.. وأعجبنا ببسالتك وجراتك .. وكلما طالعنا في الصحف انباء نجاحك في مغامراتك العديدة اشتدت رغبتنا في ضمك إلى صفوفنا.. لكن من سوء الحظ اننا لم نكن نعلم من أمرك اكثر مما يعلمه البوليس .. وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها اتباعنا من الإنجليز فقد اخفقوا في الوقوف على اثرك ..

إلى أن حانت الفرصة السعيدة وهدتنا "جانيت دوف" إليك.. وهانذا أعرض عليك الانضمام إلينا. وكلي امل في ان تقبل ذلك.

لست انكر انك كنت موفقا كل التوفيق في مغامراتك حتى الآن. لكني أؤكد لك ان مناصرة جمعيتنا وشد أزرك في المستقبل كفيلان بان يؤمناك من الوقوع في قبضة البوليس . حتى لو اتفق وقبض عليك ففي استطاعة جمعيتنا ان تطلق سراحك قبل ان تصل إلى اقرب مركز بوليس فانى تذهب ، يمكنك ان تعتمد على وجود حليف ومناصر، لان مناصرينا لا يخلو منهم مكان.. آه!. ارى الدهشة تعلو وجهك ..

لكن ثق بانني لا ابالغ يا صديقي.

انضم إلى جمعية البحار الخمسة وعندئذ سوف تؤمن ان كل

مغامراتك السابقة لم تكن غير عبث أطفال ففكر في الأمر جيدا.
فهز "لوبين" راسه سلبا وأجاب :
- لا حاجة بي إلى التفكير. فما أنا بالرجل الذي يعبا بخطر من الأخطار حدثني بربك، أين تكون لذة المغامرة إذا انطلقت لفتح إحدى الخزائن وأنا مطمئن إلى أن عشرة رجال على مقربة مني على استعداد لنجدتي إذا دنا الخطر؟ إني أشكرك على الشرف الذي تريد أن تطوق به عنقي. لكن يؤسفني أن أقرر أنني ارفض هذا العرض بتاتا.
فقال "الكونت" وهو يشعل لفافة أخرى :
- وأنا أيضا شديد الأسف . إننا نؤثر أن ينضم الأعضاء إلى جمعيتنا بمحض اختيارهم .ولكن قد تضطرنا بعض المناسبات إلى إرغام من نريد إرغامه على الانضمام فسأل "لوبين" بحدة: هل تعني أنه في استطاعتك إجباري على الانضمام إليكم ؟
- نعم يا صديقي.
لم يخف على "لوبين" أن "الكونت" يهدده صراحة إن لم ينضم إلى جمعية البحار الخمسة، وأنه لن يحجم عن الإقدام على أية وسيلة يراها كفيلة بتحقيق اغراضه. ومن ثم قرر أن يلزم جانب الحذر إزاءه. فراح يتلفت حواليه بحثا عن مخرج. وخيل إليه أنه لو استطاع إطفاء المصباح الكهربائي الموضوع فوق المنضدة المجاورة للفراش لسادت الظلمة أرجاء الغرفة ولاستطاع الإفلات، إما عن طريق النافذة أو عن طريق الباب. حيث يعود إلى منزله بهدوء وقطع عليه "الكونت" حبل افكاره بقوله :
- لعلك تتساءل عن الوسائل التي سنلجأ إليها لضمك إلى عضوية الجمعية؟
ولوح "الكونت" بيده ناحية المنضدة الموضوعة بجوار الفراش. ثم قال :
- هانتذا ترى أن تليفون الآنسة "ريف" موضوع بجانب الفراش . ومن السهل أن تلتقط السماعة، وتتصل بمركز البوليس. ولن تنقضي بضع دقائق على ذلك حتى يكون اثنان من رجال البوليس في طريقهما إلى هنا. وهما يتلهفان شوقا للقبض على اللص المشهور "أرسين

لوبين" الذي حيرهم واقض مضجعهم طويلا .

وعلى الرغم من أن "الكونت" كان يتكلم بلهجة رقيقة فقد أدرك "لوبين" انه لا يحاول المخادعة او التهديد، فما لم يقبل - اي "لوبين" - الانضمام إلى جمعية البحار الخمسة أو يتمكن من الفرار في التو، فسيحمل "الكونت" المثلة على استدعاء البوليس للقبض عليه . ومع ذلك فقد رفض "لوبين" أن يفكر في الانضمام إلى الجمعية، لأن ذلك معناه أن يصبح أداة في يد "الكونت" وأصحابه وهو أمر لا يستسيغه او يقبله.

ومن ثم قرر محاولة الفرار. فرأى أن يراوغ "الكونت" ريثما تتاح له الفرصة التي يترقبها فيبادر بإنفاذ خطته. قال مجيبا على تهديد "دي فيزييه" :

- إنك لن تجرؤ على إنفاذ تهديدك يا سيدي "الكونت" ؟

- ولم لا يا سيدي العزيز ؟

- لأنك إذا وشيت بي وشيت بك بدوري.

فانفجر "الكونت" ضاحكا .. وقال :

- محض هراء يا "لوبين" .. هل تظن أن البوليس سيصغي إلى اتهاماتك ضد رجل محترم معروف مثلي؟ بل أنا واثق بان ذلك سيكون سببا في الإساءة إلى مركزك ، إذ سيعزو البوليس وشايتك إلى أنك تحاول أن تثار مني لأنني تسببت في القبض عليك.

وأدرك "لوبين" أن دي "فيزييه" قرر الصدق . ولكنه قال مكابراً:

- قد لا يصدق رجال اسكتلنديارد قصتي .. ولكنهم لن يتقاعسوا عن فحصها.

فهز "الكونت" كتفيه استخفافا .. وقال :

- لنفرض انهم فعلوا، فإنهم لن يصلوا إلى شيء. ولنفرض أيضا أنهم أبلغوا "السيوريتيه"، فإن ذلك لن يقدم أو يؤخر. فعلى الرغم من أن المفتش "كافاروك" يعرف الشيء الكثير عنا.. فلن تفيده القصة الجديدة في كثير أو قليل.

- يكفي أن يعرف بوجود صلة بينك وبين جمعية البحار الخمسة.

فقال "الكونت" بهدوء عجيب : إنه لا يجهل هذه الصلة وكثيراً ما تناولنا طعام الغذاء معا.. وقد وعدني أن يدفع فاتورة الحساب لأول

غداء نتبادله معا عقب القبض علي هلم يا "لوبين" .. كن عاقلا وتدبر أمرك . هل تقبل الانضمام إلينا؟

أدرك "لوبين" أن ساعة الفرار قد أزفت .. كان قد دبر خطة للعمل فلو اعتزم "الكونت" حقا الاتصال بالبوليس كما قال فسيتعين عليه أن يمر على مقربة من المقعد الذي يشغله هو أي "لوبين" . فلو أنه وثب من مكانه فجاة ودفع "الكونت" من الخلف دفعة قوية لفقد توازنه وسقط فوق الأرض وعندئذ يستطيع أن ينقض على المصباح، ويحطمه ثم يلوذ بالفرار.

قال يجيب عن سؤال "الكونت" : كلا!

- هل تنضم إلينا ؟

- كلا

- هل أنت على استعداد للقبض عليك ؟ إنني لا أخادع!

- أعرف ذلك .

إنني أسالك للمرة الأخيرة يا "لوبين" .. هل تنضم إلينا ؟

- كلا .

فتنهد "الكونت" .. وقال :

- هذا أمر يؤسف له كثيرا.. يجب إذن أن أتصل بمركز البوليس. وبهذه المناسبة أرى أن أحذرك من محاولة الفرار أثناء انهماكي بالتحدث إلى البوليس لأن أية محاولة من هذا القبيل مقضي عليها بالفشل التام.

وتطلع إلى النافذة واستطرد :

إن هذه النافذة تؤدي إلى الشرفة كما تعلم (ورفع صوته) .. "جولز" !

ففتح باب الشرفةفي التو.. ونفذ رجل إلى الداخل .

فقال له "الكونت" :كن انت والبرت على حذر ! اذهب ..

فتراجع الرجل إلى الشرفة ، وللمرة الثانية صاح الكونت : "هنري" !

ففتح باب الغرفة . ودخل رجل آخر.. وقال "الكونت" :

- هل أنت وجميع الرجال على استعداد؟

- نعم يا سيدي .

- حسنا .. انصرف ..

فانصرف الرجل في هدوء كما دخل . ونظر "الكونت" إلى "لوبين" نظرة اعتذار .. ثم قال :

- أرأيت ؟ إنني اتخذت كل ضروب الحذر والحيطة! امازلت تصر على الرفض ؟

أومأ "لوبين" برأسه في عناد.. رغم إدراكه خطورة مركزه.. وأيقن أن الخاتمة قد أذنت، وأن "الكونت" أفلح في الإيقاع به واقتناصه..

ونهض دي "فيزيبه" عن مقعده ببطء .. وتقدم من المنضدة الموضوع فوقها آلة التليفون بخطى متثاقلة .. فلما بلغ الفراش جلس على حافته ثم نظر إلى "لوبين" نظرة ذات مغزى.. وما لبث أن هتف:

يؤسفني أن أضطر إلى استدعاء البوليس يا "لوبين" .

ورفع السماعة وبدأ يدير الرقم .. ولكنه ما لبث أن أعاد السماعة إلى مكانها فجأة ثم صاح بحنق : يالي من أحمق ! ! لكن ماذا عساي أفعل إنني أشعر بميل شديد نحوك يا "لوبين" وشد ما أكره مجرد التفكير في إرسالك إلى السجن ..

ومع ذلك فإنني في حاجة إلى جهودك للاستيلاء على كرة "ريمس" .

فقال "لوبين" باقتضاب :

- إنك تطلب شيئا مستحيلا يا سيدي .

- ولكن ثمة رجلا واحدا لا تستحيل عليه سرقتها، وهذا الرجل هو أنت، هذا اعتقادي، وهو اعتقاد راسخ لا يمكن أن تزعزعه أية قوة على الأرض.. أصغ إلي يا "لوبين" .. إنني رجل مقامر.. وأنت أيضا كذلك .. فما رأيك في أن نتراهن ؟

- نتراهن على ماذا ؟

- ستتزوج ابنة السير "مارتن ميليجان" بعد ثلاثة أيام.. ومن بين الهدايا التي قدمت لها بمناسبة هذا الزفاف قرط جاء من الهند عقب الثورة الهندية، ولعله كان من بين غنائم الحرب .. ففي يوم الزفاف سنسرق هذا القرط.

- حسنا ؟

- فإذا نجحت يا "لوبين" في الظفر بهذا القرط قبلنا، فإني أعدك بشرفي ألا تسمع عنا بعد ذلك قط - وسنعتبر ما حدث الليلة هنا كأنه

لم يحدث - أما إذا أخفقت فسيكون ذلك بمثابة اعتراف منك بالهزيمة، ونزولك على رغبتي.. وسيجب عليك أن تقدم إلي كل معونة أطلبها منك دون تردد.. أو اعتراض، لا كعضو من أعضاء جمعية البحار الخمسة، ولكن كحليف .. فهل تقبل هذا الرهان؟

فنهض "لوبين" من مكانه .. وتقدم من "الكونت" باسطا يده ثم قال : نعم .. أقبل .

* * *

وبعد ساعة غادر "لوبين" منزل الممثلة الحسناء وعاد أدراجه إلى منزله .

كان يقدر تماما أن المعركة بينه وبين رجال جمعية البحار الخمسة في سبيل الاستيلاء على القرط ستكون حامية الوطيس، وسيزيدها خطورة أن رجال البوليس يراقبون منزل السير"ميليجان" خشية أن يسطو اللصوص على هدايا ابنته الثمينة.

وكان قد بدأ يصفر لحنا شائعا في أثناء سيره.. ولكنه ما لبث أن كف عنه فجأة فقد خطرت له فكرة لم تكن في الحسبان، تالقت لها عيناه ذلك التالق الذي يشع منهما عادة كلما سقط على الحل في مغامراته ذات الخطر الجسيم لقد راهنه "الكونت" دون أن يحدد وقتا للنزال.. بل قال :

- استول على القرط قبلنا تربح الرهان !

فلماذا إذن ينتظر ثلاثة أيام أخرى ؟ لماذا لا ينفذ مغامرته في التو ؟

وتوقف في سيره فجأة.. ثم انعطف إلى اليمين. ومضى إلى أقرب تليفون عمومي .

الفصل الرابع

عرف "لوبين" من دليل التليفون أن السير "مارتن ميليجان" يقيم في المنزل رقم ١٦ بشارع "مونتجوي" .. أي على بعد ثلاثة كيلو مترات من البقعة التي كان موجوداً فيها في تلك الأثناء .. ومن ثم عول على الانطلاق إلى منزل السير "مارتن" سيراً على قدميه ليجد من وقته متسعا للتفكير في خطة العمل .

كانت الطرقات هادئة مقفرة، فأشعل "لوبين" لفافة تبغ وانطلق حثيثا إلى شارع "مونتجوي" دون أن يعترضه أي عابر سبيل ،. عدا رجال البوليس الذين كانوا ينظرون إليه بادئ الأمر بارتياب.. فلما تبينوا ثياب السهرة.. ومشيته الأرستقراطية حسبوا أنه أحد الشبان المستهترين الذين يقضون أغلب الليل في الحانات والمسارح، ولم يعيروه أدنى اهتمام وأشاحوا عنه بوجوههم.

وأخيرا وصل "لوبين" إلى شارع "كنجستون"، فانعطف إلى اليمين.. ولما اقترب من شارع برومبتون التقى برجلين أطالا النظر إليه.. فايقن أنهما من رجال البوليس السري. ولكنه كان على ثقة من أن تاملهما إياه كان عملا يقضي به الواجب والحرص.

ومع ذلك فقد أدرك أن وجود هذين الرجلين في تلك المنطقة يقتضي التزام الحيطة من جانبه. وبعد خمس دقائق بلغ "لوبين" منعطف شارع "مونتجوي"، وأدار بصره في أرجاء الشارع وخيل إليه أنه مهجور.. ومن ثم استأنف سيره فوق الإفريز المواجه لرقم ١٦. وبدأ يتظاهر بالثمل.. فسار يترنح في مشيته ولفافة التبغ تتالق بين شفتيه بينما أخذ يفحص المنازل المقابلة بيقظة تامة.

كانت منازل شارع "مونتجوي" مشيدة على الطراز القديم .. فكلها متلاصقة وتمتد في صف طويل وكل منها يحتوي على ثلاثة طوابق ، ولها درج مكون من ست درجات يؤدي إلى (باكية) أمام باب الطابق الأرضي .

وكان معروفا لديه أن للمنازل المشيدة على هذا الطراز مدخلين،

أحدهما الباب الأمامي والآخر الباب الخلفي المؤدي إلى المطبخ.

وبعد قليل من التفكير رأى الباب الأمامي أكثر السبل أمنا إلى الدخول ، نظراً للظل المعتم الذي يلقبه المدخل على الطريق.. فلو أنه توسل بالحيطة واستعان بذلك الظل لا ستطاع بسهولة أن يفتح الباب دون أن يراه أحد من الشارع أو من المنازل المواجهة..

واتفق أن حانت منه التفاتة عابرة إلى المنزل المجاور لرقم ١٦ فوجد عليه لوحة كتب عليها «للبيع» فتهللت أساريره .. وتقدم في سيره حتى أصبح بمحاذاة المنزل رقم ١٦ ».. وعندئذ زفر بشدة . وتقلصت سحنته.

رأى عند مدخل الباب رجلين من رجال البوليس ، يكاد الظل يحجبهما تماما عن العيان.

* * *

أخذ "لوبين" لهذه المفاجاة. ولكنه لم يتلكأ لئلا يجتذب إليه أنظار رجلي البوليس فاستأنف سيره وهو يفكر في الأمر مليا..

كان واثقا بانهما لم يتقابلا اتفاقا وهما يتجولان في دركهما.. فإن لم يكونا كلاهما معينين لحراسة المنزل رقم ١٦، فإن أحدهما على الأقل مكلف بهذه المهمة..

خطر له لأول وهلة أن "دي فيزيبه" مسؤول عن وجود هذين الرجلين امام المنزل..

وأنه اتصل بالبوليس عقب انصرافه - أي "لوبين" - من منزل الممثلة وانهى إليه بان لصا يعتزم اقتحام منزل السير "مارتن" ومن ثم أعد البوليس العدة لاقتناص اللص بيد انه ما لبث أن صرف هذا الخاطر من ذهنه، لاعتقاده أن "الكونت" ليس بالرجل الذي يعمل لكسب الرهان عن طريق الغش والتدليس.. فضلا عن انه بالوشاية ب "لوبين" ووضع البوليس في اثره، لا ريب سيعرقل عمل رجال العصابة في الاستيلاء على القرط. كلا. لا ريب أن السير "ميليجان" هو الذي استعان برجال البوليس، ليس فقط لحراسة هدايا زفاف ابنته، وإنما لحراسة جواهر "ميليجان" المشهورة. التي جاءت بها الليدى "ميليجان" في هذا الصباح فقط من أحد المصارف (إذا صدق ما جاء في إحدى صحف الصباح) لترتديها ليلة زفاف ابنتها.

صفوة القول أن وجود رجلي البوليس كان عقبة كؤوداً في سبيل "لوبين" ودخول منزل السير "ميليجان" من الباب العام . وبعد قليل من التفكير ادرك انه ما دام السير "مارتن" قد اتخذ سبيل الحذر ، فلا ريب انه عهد إلى بعض رجال البوليس بحراسة الباب الخلفي ايضا.. ومعنى ذلك انه من المستحيل دخول المنزل من احد بابيه.. سواء في تلك الليلة او في اية ليلة اخرى سابقة لليلة الزفاف.

وفجاة تذكر المنزل المعروض للبيع ..فتوقف في سيره.. ثم ابتسم ابتسامة شيطانية .

ولم يشا ان يمر امام المنزل رقم ١٦ في عودته لئلا يراه احد الحارسين فيرتاب في امره.. ومن ثم قام بجولة طويلة جعلته يعود إلى شارع "مونتجوي" من نهايته الاخرى وظل يتقدم حتى بلغ المنزل الملاصق لمنزل السير "ميليجان".. فادار بصره في نوافذه فالفاها جميعا معتمة .. فدله ذلك على ان المنزل خال .

وفي التو اخرج القناع من جيبه ثم وضعه فوق وجهه ، ثم عبر الشارع على عجل وتوارى في ظل المدخل . وبقي ساكنا خمس دقائق.. فلما استوثق بان كل شيء على ما يرام اخرج من جيبه قفازا من الجلد فارتداه، ثم دس يده في جيب سرواله الخلفي واخرجها بحقيبة جلدية صغيرة بها ادوات دقيقة لفتح الاقفال.

وظل برهة يتامل قفل الباب. وعندئذ عض على ناجذيه وتملكه الغضب.

كان القفل من ماركة (ييل) الذي يستحيل فتحه بغير مفتاحه. ولكنه لم ييأس.

وتناول منشارا صغيراً حادا من حقيبته. وبدا يحركه بين الواح الخشب الملاصقة للقفل حتى احدث بها ثغرة، اخذت تتسع رويدا رويدا حتى اصبح طولها عشرة سنتيمترات.. وعندئذ كف عن العمل وأصاخ السمع .

كان كل شيء هادئا، ولا حركة حتى ولا زفيف الريح.

واستانف العمل، بمهارة وهدوء، حتى جعل من القطع المستطيل شبه دائرة تحيط بالقفل. وفجاة خيل إليه انه سمع وقع اقدام تسير

في الشارع.. فأعاد المنشار إلى جيبه ثم توارى خلف العمود الأمامي وتمهل حتى ينصرف رجل البوليس إلى شأنه. وما كاد القادم يصل إلى المنزل رقم ٢٢. وهو عين المنزل المجاور لمنزل السير "مارتن ميليجان" والذي يغتصب "لوبين" قفله، حتى توقف عن السير. ورأى "لوبين" ضوء مصباح يدوي يقع على المنزل. فحبس انفاسه، في انتظار الكارثة. ولكن شاء حسن حظه الا يقع الضوء على القطع الرفيع الذي أحدثه بالباب ...

وكانما اطمان رجل البوليس إلى أن كل شيء على ما يرام، إذ ما لبث أن استانف سيره .

وتمهل "لوبين" حتى تلاشى وقع خطوات الشرطي ثم تنفس الصعداء وبرز من مخبئه، وشرع يتم العمل الذي بداه حتى انفصلت قطعة الخشب التي تحمل القفل عن الباب. وعندئذ دفع الباب برفق إلى الداخل فانفتح بهدوء .

وتسلل إلى الداخل بحذر. ثم اغلق الباب. وأخرج مصباحه الكهربائي واضاءه، ثم أدار اشعته في أرجاء البهو. وحينئذ اطمان إلى أن الدار خالية وانها معدة للإيجار حقا. ومضى إلى الدرج وأخذ يرتقيه حتى بلغ الطابق الثالث..

ولما كان المنزل من المنازل ذات الأسطح المثلثة الشكل ، فقد أيقن أنه سيكون من المتعذر عليه بلوغ السطح ما لم يلجأ إلى إحدى النوافذ وكانت مغامرة ولكنه لم يتردد، فمضى إلى المطبخ وفتح نافذته، ثم أطل إلى أسفل. ولما اطمأن إلى هدوء المكان وخلوه من الرقباء اعتلى النافذة، ثم مد يده بحذر يتحسس حافة السقف، فلما وجدها تشبث بها ثم تسلق إلى السطح مستعينا بعضلاته الفولاذية. ولم يجد صعوبة تذكر في الوصول إلى المنزل رقم ١٦.

فلما بلغ البقعة التي تقع أسفلها النافذة دلى جسمه في الهواء وجعل يحرك ساقيه حتى استقرتا فوق النافذة. وبعد عدة ثوان ألقى "لوبين" نفسه داخل المنزل رقم ١٦.

× × ×

كانت المرحلة التالية من المغامرة هي أشق المراحل.. ذلك أن "لوبين"

وجد نفسه في منزل غريب .. به عدد مجهول من الناس ينامون في غرف غير معروفة له ..

وفضلا عن ذلك كان بابا المنزل محروسين حراسة مشددة.. وفوق كل هذا كان "لوبين" يجهل الغرفة التي وضعت بداخلها هدايا الزفاف.

على أنه كان يعتقد انه لا يبعد أن تكون الهدايا معروضة في الغرفة الأمامية من الطابق الأرضي.. ومن ثم عول على البدء بها .

غادر المطبخ في هدوء وخرج إلى ممر شديد الظلمة.. وراح يحدق أمامه .. وهو يصيخ السمع.. ولكن الهدوء كان مستتبا والسكون شاملا.

وتحسس طريقه إلى الدرج، فقد خشي أن يستعين بمصباحه الكهربائي على تميز معالم سيره فيتسرب ضوءه إلى الخارج، وان يراه أحد ممن لم يناموا بعد من سكان المنزل. وراح يهبط الدرج وهو أحرص من أن تحدث قدماه صوتا ينم عنه. فلما استقرتا فوق آخر درجة تمهل قليلا وأصاخ السمع.

ظلام فوقه ظلام وهدوء لا يعكره صوت ولا حركة .

ولم يجد "لوبين" مفرا من استعمال مصباحه الكهربائي فاخرجه من جيبه .

وضغط على قطعة من المعدن بارزة. فاحتجبت زجاجة المصباح خلف دائرة من المعدن. ولم يكن ظاهرا منها غير نقطة صغيرة جدا.

ثم أضاء المصباح.. فلم يظهر منه غير خيط واحد من الضوء.. حركه في أنحاء الردهة. وعندئذ رأى بابين، عن يمين ويسار الباب الخارجي.

ولما لم يكن يعلم أي الغرفتين قد تكون غرفة الهدايا، فقد اختار الغرفة التي على اليسار كنقطة ابتداء. تقدم من الباب وأدار المقبض. ثم دفع الباب إلى الداخل، ولكنه لم يتحرك. فتبادر إلى ذهنه انه أصاب الاختيار.. إذ لولا ان هذه هي غرفة عرض الهدايا لما كان هناك ما يدعو إلى إغلاقها.

فابتسم .. وأخرج من جيبه حزمة من المفاتيح المصطنعة جعل يجربها واحدا بعد واحد بصبر وأناة. وأخيرا فتح الباب، فأدار شعاع

المصباح في أرجاء الغرفة التي أمامه.. فرأى قبالته تماما منضدة كبيرة صفت فوقها الهدايا النفيسة من مختلف الأشكال والأحجام، وعلى جانبيها وضعت مناضد أخرى كانت محملة أيضا بالهدايا.

وتقدم "لوبين" من المنضدة الكبرى.. ولما استوثق بأن الستائر الكثيفة مسدلة جيدا فوق النوافذ بحيث تحجب الضوء من التسرب إلى الخارج.. فتح عدسة المصباح.. وراح يدير أشعته فوق سطح المنضدة .. وما لبث أن رأى القرط الثمين الذي جاء للحصول عليه، موضوعا بين الهدايا .

كان قرطا صغيرا من الذهب الخالص.. دقيق الصنع، بحيث لاتتعادل قيمة الذهب المصنوع منه مع الجهد الذي بذل في صياغته ..

ومد "لوبين" يده والتقط القرط.. ثم فحصه بدقة وعناية.. وابتسم. وأغلق العلبة المصنوعة من القطيفة الثمينة .. ثم دسها في جيبه.

وبذلك اطمأن إلى أنه ربح الرهان.. وتحلل من كل قيد كان يحتمل أن يربطه بالكونت "دي فيزييه" وجمعية البحار الخمسة..

لم يبق إذن إلا أن يعود إلى مطبخ الطابق الثالث، ثم يعود من حيث أتى.

وإنه ليهم بمغادرة الغرفة .. إذا به يسمع قرعا عنيفا على باب الدار الخارجي.

الفصل الخامس

جمد "لوبين" في مكانه وتملكه الحنق، ولكن دقة الموقف وخطورته لم تدفعه إلى التطير والفزع فاطفا مصباحه الكهربائي في الحال ووضعه في جيبه.

وتقدم من باب الغرفة بخطوات سريعة. وتسلل إلى الردهة، ثم اغلق الباب وانتظر.

لم يكن في استطاعته أن يجازف بالعودة إلى الطابق الثالث.. لعلمه بأن هذا الطرق العنيف لا ريب قد أزعج كثيرين من سكان المنزل النيام وانهم قد يرونه قبل أن يتمكن من الوصول إلى نافذة المطبخ في الطابق الثالث فإن لم يتمكنوا من القبض عليه قبض عليه رجال البوليس الذين يحرسون الأبواب.

ومن أدراه أن رجال البوليس لم يروه ولم يعدوا العدة لاقتناصه.. فضربوا نطاقا حول المنزل وضيقوا عليه سبل الهرب ؟ وإنه يفكر في موقفه متحيرا إذا به يسمع أقدام عند قمة الدرج، ثم سطع الضوء فاشفق أن يعود إلى غرفة الهدايا الخطرة وإنما تقدم من الغرفة التي علي اليمين وأدار مقبضها ثم دفع الباب ففتح.

وبوثبة واحدة كان "لوبين" داخل الغرفة وبابها مغلق عليه..

واضاء مصباحه لحظة واحدة فرأى نفسه في غرفة معاطف صغيرة.

وفي اللحظة التالية سمع صوتا يصيح بغضب : حسنا .. ماذا تريد؟

فاجابه صوت آخر : آسف جدا لإزعاجك يا سير "مارتن" . ولكن هذا السيد يريد أن يتحدث إليك.

- أفي هذا الوقت من الصباح؟

يقول إنه جاء في مهمة عاجلة يا سيدي.

- عاجلة ؟! وتوقف السير "مارتن" عن الكلام.. فادرك "لوبين" أنه حول اهتمامه إلى الشخص الثالث. ثم استطرد:

- لا ريب أن الأمر مهم جدا يا سيدي. وإلا لما ازعجتني في مثل هذا

الوقت ؟

- نعم يا سير "مارتن".. عندي من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأن منزلك قد يسرق في أية لحظة.

كان الرجل يتحدث بلهجة أجنبية اقرب إلى اللكنة الفرنسية.. فانتفض "لوبين" وخطر له أن القادم أحد رجال جمعية البحار الخمسة أرسله "الكونت" "دي فيزييه" تنفيذا لخطة موضوعة الغرض منها الحصول على القرط قبل أن يتمكن هو - أي "لوبين" - من الاستيلاء عليه.

واستطرد السير "مارتن" في تلك اللحظة :

- يسرق ؟! إنك تهذي يا سيدي ! إن رجال البوليس يحرسون مدخلي المنزل. فكيف يستطيع أحد اقتحامه ؟

فقال الشرطي الذي كان يرافق القادم : هذا ما بينته له يا سير "مارتن" .. إننا قائمون بحراسة الدار بعين لا تغفل .

- وأردف الغريب متذمراً :

- لقد اضعت مني خمس دقائق ثمينة في إقناعك بالتصريح لي بإيقاظ السير "مارتن".

فقال السير "مارتن" بدهشة :

- لماذا .. ألست من رجال اسكتلانديارد ؟

- كلا يا سير "مارتن" .

- فقال السير "ميليجان" بغضب :

- إذن ما معنى هذا ؟ إذا كنت تقصد المزاح يا سيدي، فاعلم....

فاجاب الفرنسي ببرود : لست ممن يمزحون يا سير "مارتن".. صحيح انني لست من رجال اسكتلانديارد ولكني على كل حال ضابط بوليس.

- ماذا تعني ؟

- إنني أحد مفتشي السيوريتيه الفرنسي، واسمي "البرت كافاروك".

* * *

المفتش "كافاروك" ! الرجل الوحيد الذي يهابه "دي فيزييه" ويحسب له الف حساب ؟ !

انقلبت سحنة "لوبين" فجاة وهو في مخبئه، وايقن أن موقفه قد أصبح من الخطورة بمكان.. فما دام المفتش "كافاروك" يعلم أن منزل السير "مارتن" يوشك أن يسرق .

فلا ريب أنه رآه – أي "لوبين" – وهو يتسلل إلى المنزل.. وإذا كان الأمر كذلك فلن يتزحزح المفتش قيد أنملة عن قلب المنزل راسا على عقب بحثا عنه.

غاص قلبه بين جنبيه، وأضاء مصباحه غير عابئ بما في ذلك من خطورة..

وحرك أشعته في أرجاء الغرفه.. فزاد اكتئابه .

كانت الغرفة أشبه بدولاب يستعمل لوضع المعاطف عند دخول الزائرين إلى المنزل ولا نافذة فيها ولا وسيلة للتهوية يمكن أن تستخدم كسبيل للفرار.

وبينما كان "لوبين" متحيرا إذا به يسمع صوت السير "مارتن" يسال بحدة :

– هل لديك ما تثبت به شخصيتك ؟

– بالتاكيد يا سيدي.. إليك أوراق الشخصية ؟

وبعد هنيهة عاد السير "مارتن" يقول :

أرجو المعذرة أيها المفتش "كافاروك" شكرا لك يا سيدي .. لست في حاجة إلى الاعتذار

– لكن ما الذي يحملك على الاعتقاد بان منزلي سرق أو سيسرق؟

فقال المفتش بلهجة ذات مغزى :

.. هذه قصة طويلة يا سيدي. هل تسمح لي بالدخول ؟.

– بالتاكيد.. بالتاكيد.. تفضل بالدخول يا سيدي المفتش.

وسمع "لوبين" الباب الخارجي وهو يغلق ووقع اقدام السير "مارتن" والمفتش "كافاروك" وهما يعبران الردهة نحو غرفة المائدة التي تركا بابها مفتوحا .

واستانف المفتش الحديث قائلا : قد يدهشك أن تسمع يا سير "مارتن" أن عددا كبيرا من أعظم السرقات التي وقعت في القارة خلال السنوات القلائل الماضية قد ارتكبت بمعرفة عصابة معينة. ولقد

أسعدني الحظ، فوقعت على أثر هذه العصابة، وضيقت عليها الخناق حتى ولت الأدبار، وحولت اهتمامها نحو بلادكم.. ومنذ عدة أيام سمعت أن العصابة تسعى للاستيلاء على بعض الجواهر المهمة الموجودة في "إنجلترا".. كما سمعت أن أحد زعمائها، ولست أرى ما يدعو إلى ذكر اسمه، قد جاء إلى "إنجلترا" حيث اعتاد أن يختلف إليها بين الحين والحين . ولكنني ارتبت في أمره هذه المرة..

فأعددت العدة لتعقبه.. وبعد دقائق معدودات اتضح لي أنه يراقب أحد منازل هذا الشارع، ولكن تصادف لسوء الحظ أن فقدت أثره إبان عودته إلى حيث يقيم..

فأحنقني ذلك.. ولم أجد وسيلة للتسرية عن نفسي غير الذهاب إلى أحد المسارح..

فلما عدت إلى الفندق الذي أقيم فيه أويت إلى مخدعي.. وأخذت أطالع الصحف الإنجليزية. وعندئذ قرأت بين أنبائها أن جواهر "ميليجان" النادرة قد سحبت من المصرف المحفوظة فيه، لكي تتقلدها الليدي "ميليجان" ليلة زفاف ابنتها.. وفي التو أدركت السبب الذي من أجله هبط كثيرون من أفراد العصابة الجزر البريطانية .

فارتديت ثيابي على عجل وجئت لأحذرك .

فقال السير "مارتن" بلهجة المحنق : أفي هذه الساعة من الصباح ؟

فأجاب المفتش بهدوء : غدا قد يسبق السيف العذل .

فقال السير "ما رتن" بغضب : أي اقتراح شاذ هذا أيها المفتش ؟ إنني أقدر حذرك حق قدره. ولكن أعود فأذكرك بأن الحراسة على منزلي مشددة كما رأيت.

- هل أنت واثق بذلك يا سيدي ؟

- كل الثقة .

- إنني التمس لك عذرا في هذه الثقة، لأنك لا تعلم شيئا عن العصابة التي حدثتك عنها. ولذا فأنت تعتقد أنني أبالغ .

- كلا.. ولكنني مطمئن إلى حراسة المنزل. وفوق ذلك فإن الجواهر موضوعة في خزانة مخبأة بمهارة خلف بعض الألواح الخشبية في الغرفة المحصنة..

فقال المفتش بصوت يشف عن السخرية الشديدة : لن يعوق ذلك العصابة عن السطو عليها إن شاءت.. متى كانت آخر مرة رأيت فيها الجواهر يا سير "مارتن" ؟

- بعد ظهر أمس . حوالي الساعة الرابعة

- إذن فمن المحتمل ان تكون قد سرقت فعلا .

فشهق السير "مارتن" وهتف : أحقا أيها المفتش؟!اؤكد لك انه يستحيل على أي مخلوق ان يسرق الجواهر او اية هدية من هدايا زفاف ابنتي ما لم يكن ساحراً .

- ولم يا سيدي؟

- وفضلا عن هذا فقد كنت اتردد على غرفة الهدايا بكثرة إلى ان أويت إلى مخدعي.

- ومنذ ذلك الوقت ؟

فقال السير "مارتن" بزهو : لم اكن قد نمت بعد، فقد رحت اطالع قصة شائقة ولم أتركها إلا منذ حوالي ربع الساعة.

وفي تلك اللحظة سمع "لوبين" وهو في مخبئه صوت وقع اقدام خفيفة تهبط الدرج وتتقدم من غرفة المائدة حيث كان الرجلان يتحدثان. وارتفع صوت نسائي قائلا : ابي ! ابي!

فسأل السير "مارتن" بفزع : "هيلين" ؟! ماذا دهاك ؟

- أبي! ألم تغلق باب غرفة الهدايا قبل ذهابك إلى مخدعك؟ لقد اختفى قرطي.

ساد الصمت بين الجميع هنيهة. وما لبث السير "مارتن" ان شهق شهقة قوية، بينما ضحك المفتش "كافاروك" ضحكة خشنة. ثم هتف :

- آه ! لعل الجواهر قد سرقت ..

وأعقب ذلك هرج ومرج، ثم ارتفع صوت طرق صادر ناحية الباب الخلفي ووقع اقدام كثيرة تهبط الدرج. فصاح السير "مارتن" :

- ابقي هنا يا "هيلين" مع المفتش "كافاروك" وسأذهب لأرى من الطارق .

وانصرف مهرولا.. بينما قالت الفتاة للمفتش :

كيف يمكن أن يختفي قرطي ؟

إذا كان أبي يقسم أنه كان موجودا في الغرفة قبل ذهابه إلى غرفة نومه، فانا واثقة بانه كان هناك ولم يختف إلا بعد انصرافه إلى مخدعه.

- الحق أني متحير يا آنسة.

- لماذا ؟

إن معلوماتي الخاصة عن اللصوص الذين سرقوا القرط تدفعني إلى الاعتقاد بأنهم ما كانوا ليقنعوا بالاستيلاء على القرط فقط.. فلماذا إذن ترك اللصوص الجواهر في الخزانة ؟

- ربما لم يستطيعو الاهتداء إلى الخزانة ؟

- اسمحي لي أن أقول لك إن أي إنسان يستطيع الاهتداء إلى هذه الخزانة بسهولة يا آنسة .. لقد بدأت أعتقد أن مجيئي كان في الوقت المناسب. إذ لا ريب أنني أفزعت السارقين فركنوا إلى الفرار.

وفي تلك اللحظة عاد السير "ميليجان" وقال :

- لقد أراد رجل البوليس المعين عند الباب الخلفي أن يعرف إن كان كل شيء على ما يرام.. فلما أخبرته أنني سرقت قال إن نافذة مطبخ الطابق الثالث مفتوحة مع أنه واثق بأنها كانت مغلقة عندما جاء للحراسة .

- هل هو واثق بأنها كذلك ؟

- يخيل إلي أنه كذلك .

وقالت "هيلين" : أبي .. يظن المفتش "كافاروك" انه وصل في الوقت المناسب وحال دون سرقة الجواهر.

فقال السير "مارتن" : هذا مستحيل! لقد هرولت من مخدعي فور أن سمعت طرقك على الباب.. فلو أن أحدا كان موجودا في الغرفة الأمامية حين وصولك لاستحال عليه أن يصل إلى الطابق العلوي دون أن أراه .. زد على ذلك أن رجل البوليس المعين لحراسة الباب الخلفي لم يغفل عن مراقبته لحظة واحدة فقال "كافاروك" معقبا : إذن فما زال اللص الذي سرق القرط موجوداً في المنزل .

فهتفت "هيلين" مأخوذة : ولكن أين عساه يختبئ يا أبي ؟

- لا أعلم .. ولكني أرى على كل حال أن نبادر بالبحث عنه.

وتقدم من الباب الخارجي وفتحه. ثم نادى الشرطى القائم على حراسته. وقال له :

لدينا من الأسباب ما يجعلنا نعتقد بوجود شخص غريب في المنزل..

فكن على حذر ولا تغفل عن المراقبة، فقد يحاول هذا الشخص الإفلات.

- حسنا يا سيدي .

وأغلق الباب الخارجي على الفور . وقال السير "ميليجان" للمفتش "كافاروك" :

سأصدر تعليمات مماثلة لحارس الباب الخلفي ثم أعود إليك .

ولم تطل غيبة السير "ميليجان" .. وما كاد يعود حتى بادر "كافاروك" بقوله :

- من أين نبدأ بحثنا أيها المفتش ؟

- هل بالمنزل بدروم يا سيدي ؟

- نعم ، وسنبدأ به .. أين أنت ذاهبة يا "هيلين" ؟ قالت بحماس: معكما!

فصاح أبوها بحدة : اصعدي إلى غرفتي.. وانبئي الآخرين بما نفعل.

فاطاعته. وهبط الرجلان إلى البدروم.. ثم ساد الصمت.

وراح "لوبين" يستعرض الموقف بقنوط .. كانت الردهة خالية في تلك اللحظة ..

وبذلك يمكنه أن يغادر مخباه وهو مطمئن .. لكن إلى أين يذهب ؟ إن المخارج مخفورة، وكل جزء من المنزل معرض للتفتيش الدقيق، ولن يلبث السير "ميليجان" والمفتش "كافاروك" أن يعودا لتفتيش غرفة المعاطف كباقي غرف المنزل.. وعندئذ ..

وفي تلك اللحظة سمع "لوبين" وقع أقدام الرجلين وهما يعودان إلى البهو .. فادرك أن اللحظة الخطيرة قد دنت .

الفصل السادس

قال السير "مارتن" للمفتش "كافاروك" : إذا كان اللص موجودا في المنزل فهو إما مختبئ في غرفة الهدايا أو في الغرفة المقابلة لها .

وسمع "لوبين" صوت باب يفتح، وصوت قطعة أو اثنتين من قطع الأثاث وهما تنقلان من مكانهما .. واستطرد السير "ميليجان" :

- إنه ليس هنا .. لم يبق إذن إلا أن نفتش غرفة الجلوس.

- ولماذا لا نفتش أولا غرف الطابقين العلويين يا سيدي ؟

- إن جميع الغرف ماهولة فيما عدا غرفة النوم التي ذكرتها لك .- مهما يكن يا سيدي .. فخير لنا أن نفتش هذه الغرف أولا .

- هذا لغو! كيف يستطيع أحد دخول إحدى غرف النوم دون أن يوقظ من فيها؟! أوه! حسنا أيها المفتش .. على رسلك . ومع ذلك فقد بدأت أعتقد انه لا يوجد لص في المنزل

- إذن كيف استطاع الفرار يا سيدي ؟

فلم يجب السير "مارتن" .. وللمرة الثانية سمع "لوبين" باب غرفة مقابلة وهو يفتح.

واصوات دلته على أن الرجلين يقومان بتفتيش الغرفة .

وأخيرا قال السير "ميليجان" وهو يغادر الغرفة مع رفيقه إلى البهو:

- ها قد رأيت أن هذه الغرفة خالية أيضا.

فقال المفتش متسائلا :

إذن ما هذه الغرفة يا سير "مارتن" ؟

فتنهد "لوبين" .. كان يرجو أن يغفل المفتش عن غرفة المعاطف، ولكن خاب فاله .. ولم يعد أمامه غير لحظات معدودات ينعم فيها بهذه الحرية المقيدة.

فقال السير "مارتن" بهدوء :

لا شيء في هذه الغرفة غير بضعة معاطف .. وهي لا تكاد تكفي لرجل واحد .

- مهما يكن أمرها ..

لم يتم المفتش "كافاروك" عبارته.. إذ انبعثت في تلك اللحظة صرخة مروعة من إحدى غرف الطابق العلوي.. فصاح السير "مارتن" :

- يا إلهي! إنه موجود في الطابق العلوي.

وانطلق الرجلان يصعدان الدرج وثبا وتنفس "لوبين" الصعداء .. وايقن أن العناية الإلهية مازالت تحيطه بعنايتها... فمهما يكن سبب هذه الصرخة المدوية إلا انها هيات له فرصة لم يكن يحلم بها.

كان من المحتمل أن يعود الرجلان إلى تفتيش الغرف التي انتهيا من تفتيشها..

فلاحت لـ "لوبين" بارقة أمل في الفرار، ففتح باب غرفة المعاطف بحذر ونظر إلى الردهة فالفاها خاوية، ومن ثم تسلل إلى الخارج واغلق باب غرفة المعاطف، ثم ركض بكل قوته صوب جناح الخدم .

ونفذ "لوبين" من أول باب صادفه واغلقه خلفه.. وراح يتحسس طريقه في الظلمة فقد خشي إن هو استعان بمصباحه الكهربائي أن يرى رجل البوليس المعين لحراسة الباب الخلفي الضوء فيرتاب في الأمر .

وأخيرا ارتطمت يده بباب آخر مغلق .. ففتحه بهدوء تام وتخطاه.. ثم أعاد إغلاقه، وراح يتحسس موقع خطواته قبل أن يخطوها خشية أن يكون على مقربة من الدرج المؤدي إلى البدروم فيهوي وتسوء العاقبة ولكن رائحة الطعام التي كانت تنبعث من المكان طمانته نوعا ما، فراح يحدق في الظلام حتى اعتادت عيناه الرؤية واستطاع أن يميز نافذة في الجدار المقابل.. ومنضدة في منتصف المطبخ ومقعدا خشبيا .

ووجد من وقته متسعاً للتفكير، فكان أول ما تبادر إلى ذهنه تلك الصرخة الحادة التي مهدت له سبيل النجاة المؤقتة.. وراح يتساءل عن الباعث لها.. فمن غير المحتمل أن يكون بالمنزل لص آخر. ولم يهتد إلى حل معقول فحول مجرى افكاره في اتجاه آخر وتقدم من النافذة بحذر وأطل منها إلى الخارج ليرصد حركات رجل البوليس الواقف عند الباب الخلفي.

ولكن "لوبين" لم ير للرجل اثرا، وخشي ان يخاطر ، بإخراج راسه

من النافذة ويكون الرجل مختبئا في مكان قريب فيراه . وفي تلك اللحظة سمع صوت رجل يسعل فايقن أن الحارس يقف عند الباب بحيث تتعذر عليه رؤيته.. فتراجع عن النافذة بحركة سريعة هادئة . وتنهد من قلب مكلوم.

وإنه لكذلك يفكر في الخلاص من هذا المأزق . وإذا به يسمع وقع أقدام شخص يقترب من المطبخ.. وأدرك أن الخطر يدنو منه.. فاندفع بحكم الغريزة نحو المنضدة ورفع غطاءها ثم اختبا تحتها وانتظر .

وفتح الباب بعد قليل. ولكن القادم لم يكن يحمل ضوءا. ولم يكلف نفسه عناء إضاءة النور في الممر الخارجي. ثم قذف الشخص المجهول بشيء فوق أرض المطبخ وهو يتمتم بحنق :

- لعنة الله عليك من هرة! وأعقب ذلك إغلاق باب المطبخ. وبدأ صوت وقع خطوات الشخص المجهول يخفت.. وما لبث أن تلاشى.

ولم يتمالك "لوبين" من الابتسام. وأدرك أن هذه الهرة هي التي أفزعت المرأة التي في الطابق العلوي فكانت تلك الصرخة المدوية، ولعلها حسبتها اللص الذي قلب رب الدار المنزل راسا على عقب بحثا عنه . وهم "لوبين" بالخروج من تحت المنضدة عندما أحس بشيء ناعم الملمس يلتصق بيده ثم سمع هرير القطة . فجرى بيده فوق ظهرها تقديراً منه للخدمة الجليلة التي أدتها له عن غير قصد ونهض "لوبين" واقفا على قدميه، ثم تقدم من نافذة المطبخ وأطل إلى الخارج.. وقد اعتزم الهرب مهما كلفه الأمر.

رأى الحارس مستندا بظهره إلى باب المطبخ، فتالقت عيناه وتنفس الصعداء ونشط للعمل..

ومشى إلى باب المطبخ الخلفي بهدوء تام، وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ثم ضيق العدسة. حتى لم يعد يظهر من الضوء غير خيط رفيع راح يختبر القفل على هداه. فالفاه مفتوحا، ولو أن

الباب كان مغلقا بمزلاجين أحدهما أعلى الباب والآخر أسفله.

وحمل المقعد الخشبي وألصقه بالباب ثم اعتلاه وأخذ يحرك المزلاج العلوي بحذر .

بوصة فبوصة حتى جذبه كله إلى الناحية المضادة، ثم هبط من فوق المقعد وحمله إلى مكانه، ثم عاد إلى الباب وركع على ركبتيه وشرع يجذب المزلاج السفلي بمنتهى الحذر حتى تم له جذبه إلى الناحية الأخرى.. ونهض واقفا على قدميه ..

وتهيأ لأدق شطر في خطته. وقف عن كثب من الباب ناحية اليمين.

ثم مد أصابعه الدقيقة وأدار المقبض بحركة سريعة، ثم جذب الباب فانفتح.

كان رجل البوليس مستندا إلى الباب باطمئنان. فما كاد الباب يفتح فجاة، حتى فقد الرجل توازنه وسقط داخل المطبخ في عنف.

وكانت تلك هي الفرصة التي يترقبها "لوبين". فوثب من فوق الشرطي وما إن لمست قدماه الساحة الخلفية حتى أطلق ساقيه للريح وهو يعلم أن رجل البوليس سيخف في التو لمطاردته. فإن لم يتقدمه بمرحلة طويلة فقد يستنجد برفاقه ويسدون عليه المسالك.

غير أن الحظ ما لبث أن تنكر له. إذ ما إن بلغ منتصف الساحة حتى أحس بشيء يتلوى بين ساقيه ففقد توازنه تحت تأثير الاندفاع، ثم هوى إلى الأرض، وأحس بألم بالغ في ساقة اليسرى . وفي التو أيقن أن ركبته قد التوت، وأنه لن يستطيع مواصلة العدو. وهكذا أفلتت من يده فرصته الوحيدة للنجاة .

* * *

ونهض متعثرا، وأخذ يعرج صوب السور، ولكنه كان يشعر بألم لا يطاق في ركبته . وما كاد يصل إلى السور حتى أحس بيد غليظة توضع فوق كتفه.. وسمع صوتاً خشنا يهمس في أذنه : لقد خسرت

الجولة يا صديقي، فهلم معي.

وراح "لوبين" يراقب الهرة التي كانت قبلا رسول نجاة وانقلبت شيطان هزيمة، وكانت جالسة فوق السور تموء مواء مزعجا.

ثم قال بهدوء :

- حسنا .. ولكن ينبغي أن تشكر الهرة، فلولاها لكنت الآن على قيد كيلو متر ونصف الكيلو متر من هنا.

فقال رجل البوليس بسخرية :

إنها الأقدار التي أنزلت بك الهزيمة.. هلم معي!

وشدد الضغط على كتف "لوبين". فسار هذا وهو يعرج حتى إذا بلغ المطبخ الفاه "لوبين" معتما كما تركه .. فايقن أن سكان المنزل لم يشعروا بما حدث وعبرا المطبخ إلى الدهليز فالبهو.. وما كاد السير "مارتن" يراهما حتى صاح مشدوها : يا للسماء !! ما هذا؟.كان السير "ميليجان" يتحدث إلى امراتين، ورجل يرتدي معطفا منزليا رخيصا. واجاب الشرطي ردا على سؤال السير "مارتن" :

- لقد قبضت على هذا الرجل عندما كان يحاول الفرار من المنزل فقال رب الدار وهو يحملق إلى وجه "لوبين" المقنع : يا إلهي! إذن فقد كان المفتش الفرنسي مصيبا في اعتقاده.. من دواعي الأسف أنه انصرف منذ لحظات ... لكن لماذا يرتدي اللص قناعا ؟

فقال الكونستابل بلهجة فيها رنة الظفر :

- اكبر الظن أنه اللص المشهور المعروف باسم "أرسين لوبين"؟

- أرسين لوبين" ؟! من عجب أن يقع هذا اللص الداهية بسهولة في قبضة البوليس ثم وجه حديثه إلى "لوبين" .. وقال : أصغ إلي يا هذا .. هل سرقت القرط من معرض الهدايا ؟

فهز "لوبين" كتفيه.. ولم يجب .. كان يعلم أن لا فائدة من مجادلة رب الدار.. اللهم إلا إذ استطاع كسب الوقت ريثما يزول الم ركبته أو

يخف.. وعندئذ قد تتاح له فرصة معاودة الفرار.

- وصاح السير "ميليجان" بغضب :

- فيم التجهم يا صاح؟! حسنا.. سوف تدفع ثمن اقتحامك منزلي وسرقة قرط ابنتي.. ماذا تفعل الآن أيها الكونستابل ؟

- سأذهب به إلى مركز البوليس وأسلمه للضابط المنوب ليزج به في السجن حتى الصباح. وغدا يقدم للقاضي.

- لنفرض انه استطاع الفرار في أثناء الطريق ؟

- فقال رجل البوليس باعتداد :

لا خوف من هذه الناحية يا سيدي . وفوق ذلك فقد التوت ركبته، ويستحيل عليه الركض.

فحك السير "ميليجان" ذقنه بيده..

ثم قال :

أصغ إلي أيها الكونستابل، لقد أخبرني احد مفتشي البوليس الفرنسي أن هذا اللص عضو في عصابة لصوص خطرة. فمن أين لنا أن نعلم أن شركاءه لن يحاولوا إنقاذه في أثناء الطريق ؟

فضحك الكونستابل، بسخرية ثم أجاب :

- أنا لا أعرف شيئا مما يحدث في فرنسا يا سيدي أما هنا في "لندن" فإن العصابات لا تنقذ أفرادها في أثناء ذهابهم إلى مراكز البوليس إلا في الأفلام السينمائية أو الروايات

- مهما يكن،فإنني افضل بقاءك هنا.

- حسنا يا سيدي . أرى أن تتصل بمركز البوليس، وتطلب إليهم إرسال إحدى السيارات لنقل هذا اللص فاوما السير "مارتن" براسه، وقال :

هذه فكرة لا باس بها. ما رقم مركز البوليس ؟

- بادنجتون ٨٢٧٤.

فقال السير "مارتن" وهو يتحرك صوب غرفة الجلوس : شكرا لك.

وسمع الواقفون صوت السير "مارتن" وهو يتصل بالضابط المنوب ويطلب إليه إرسال سيارة لنقل اللص .

ثم عاد إلى الردهة. وقال للواقفين فيها : ستاتي السيارة بعد دقائق. وبهذه المناسبة أظن انه غير مسلح أيها الكونستابل ؟

- كلا يا سيدي، فالمأثور عن "ارسين لوبين" انه لا يحمل سلاحاً.

- أليس من الأفضل أن تستوثق بذلك؟

وراح رجل البوليس يفتش جيوب "لوبين"، وسرعان ما عثر على القرط، فسأل السير "ميليجان" : هل هذا القرط ملك لك يا سيدي؟

فاجاب رب الدار وهو يتناول القرط: نعم ، إنه القرط المفقود. من حسن الحظ أن المفتش "كافاروك" جاء في الوقت الملائم. وإلا لفاز هذا اللعين بالجواهر أيضا ..

ما رأيك أيها الكونستابل في رفع القناع عن وجهه ؟

وهنا صاحت "هيلين" فجاة :

- كلا يا أبي .. لا تفعلوا ذلك هنا. على الأقل ليس الآن.

أتوسل إليك.

- ولماذا ؟

فهزت الفتاة كتفيها .. وأجابت : ليس في استطاعتي أن أتحمل مسؤولية الزج بإنسان في السجن. بل إني على استعداد لأن أتنازل له عن القرط وأدعه يذهب بسلام .

- صه يا فتاة! أكبر الظن انك على استعداد لأن تفتحي أبواب سجون المملكة.

لا لشيء إلا لأنك توشكين أن تتزوجي.

- هدئ روعك يا أبي . إن هذا الموقف يختلف عما تقول ، فضمير ي

فقاطعها أبوها بضجر :

حسنا ! سوف نرى وجهه بعد بضع ساعات، عندما نستدعى للإدلاء بشهادتنا.

ونظر "ميليجان" إلى ساعته اليدوية ثم قال :

- لقد تأخرت السيارة، إذ انقضت اثنتا عشرة دقيقة منذ اتصلت بمركز البوليس ولكنه ما كاد يتم عبارته حتى طرق الباب. فهرول ذو المعطف الرخيص وفتحه وعندئذ نفذ إلى الردهة رجلان من رجال البوليس أحدهما بملابس رسمية والآخر بملابس ملكية .

- هل أنت السير "مارتن ميليجان" ؟

- نعم .. إليكم الرجل الذي جئتم في طلبه .

وأشار إلى "لوبين" . فقال البوليس الملكي :

- إليك بطاقتي الشخصية يا سيدي .

وقدم للسير "ميليجان" بطاقة إثبات شخصيته. فلما فحصها رب الداروأعادها إليه أخرج من جيبه مذكرة صغيرة وقال :

- أرجو أن تحدثني عن ظروف الحادث يا سيدي فمضى السير "ميليجان" يحدثه بكل ما وقع . وأخيرا سأله مفتش البوليس :

- والقرط ؟! هل يمكنني أن أراه يا سيدي ؟

فقدم له السير "ميليجان" القرط. وبعد أن فحصه المفتش قال :

- أرجو أن تسمح لي به لأقدمه إلى مركز البوليس لأنه جسم الجريمة. وغدا يعاد إليك بعد تقديم المتهم للقاضي.

- حسنا جدا. متى تريدون مني الحضور للإدلاء بشهادتي ؟

- سوف يخطرك الكاتب بذلك في الوقت المناسب.

وتحول المفتش إلى "لوبين" وقال له : هلم معنا أيها اللعين .

ووضع يده الغليظة فوق كتف "لوبين" ثم قاده إلى سيارة البوليس التي كانت في الانتظار عند الباب .

الفصل السابع

كانت هناك سيارتان، إحداهما سيارة بوليس والأخرى سيارة عادية ماركة فورد، فلما خرج الرجال الثلاثة إلى الشارع قال مفتش البوليس لزميله:

- خذ السجين في سيارتك يا "جورج" .. فإن هـ . ج الشيخ يريدني أن أتمم المشكلة الثانية قبل عودتي إلى مركز البوليس..

- حسنا يا ويلي.. إلى اللقاء!

وركب المفتش السيارة ماركة فورد.. ثم انطلق بها. تحول "جورج" إلى "لوبين" وقال آمرا : اصعد.. وحذار أن تحاول الفرار! فصعد "لوبين" إلى السيارة بعد أن اختبر حالة ركبته بأن حمل ثقله كله عليها. فلما اطمأن إلى قدرتها على الاحتمال .

بدأ يفكر جديا في وسيلة للفرار.. ودفعه "جورج" إلى مؤخر السيارة..

وأخذ مجلسه بجواره، ثم أمر السائق بالمسير. وبعد بضع دقائق أدار السائق رأسه وسأل المفتش: من ضيفنا الليلة يا "جورج" .؟ هل كان مشاهد حفلة رقص تنكرية أو ما أشبه.؟ فقال "جورج" وهو يحول رأسه ناحية "لوبين" :

- أحقا تريد أن تعلم من هو ؟ إنه "أرسين لوبين" اللص الذائع الصيت فيما أعتقد فهز "لوبين" كتفيه.. وقال :

من واجبك أن تتحقق من ذلك.

فضحك "جورج" وقال :

أما وقد ظفرنا بك، فلن نحتاج إلى مجهود كبير للتحقق من شخصيتك.. لكن كيف قبض عليك؟ لقد كدنا نعتقد أن الوصول إلى القمر أسهل من الظفر بك.. لكن هكذا شأن النابهين. لهم أخطاء تودي

بهم .

كان الرجل يتكلم بلهجة رقيقة، فلم يجد "لوبين" غضاضة من التحدث معه فاجاب :

لقد تعثرت في هرة .. والتوت ركبتي.

- حظ سيئ جدا .. إذن فهذا سبب عرجك؟ مهما يكن.. فإنك اللص الوحيد الذي استطاع أن يحير البوليس اعواما طوالا..

كان "لوبين" يفكر بسرعة في طريقة للخلاص .. لكن اشد ماراعه ان وقفت السيارة فجاة، ثم شعر بيد "جورج" تلمس ذراعه وسمعه يقول بلهجة ذات مغزى : ها وصلنا ! فهبط "لوبين" من السيارة بتثاقل .. ولكنه لم يجرؤ على رفع بصره إلى بناء مركز البوليس.. وبقي غاضا طرفه وهو يعض بنان الندم لانه اصغى لحديث "جانيت دوف" الذي يوشك أن ينتهي به إلى السجن .

وقبض "جورج" على ذراع "لوبين" اليسرى وجذبه إلى داخل البناء. فعبرا دهليزا معتما انتهى بهما إلى غرفة فسيحة، ما كادا يلجانها حتى سمع "لوبين" صوتاً مالوفا يقول صاحبه بلهجة رقيقة: إذن فقد التقينا مرة أخرى باسرع مما كنت تتوقع يا "لوبين" ؟

وصعق "لوبين" لسماعه هذا الصوت، ورفع عينيه إلى وجه محدثه، فإذا هو وجها لوجه أمام الكونت "دي فيزيبه" !

* * *

استطرد "دي فيزيبه" بعد هنيهة : حسنا يا صديقي. شد ما اعجب أينا يجب أن يكون أكثر دهشة من صاحبه لتحقق نبوءتي بمثل هذه السرعة؟

ولم يكن "لوبين" قد أفاق بعد من هذه المفاجاة. فغمغم بارتباك : لماذا أنت هنا ؟

- عجبا لك يا صديقي! الا تعلم أن هذا منزلي.

- منزلك .؟

وللمرة الأولى أدار "لوبين" بصره في أرجاء الغرفة، فالفاها انيقة الأثاث رغم بساطته مما لا يتفق وغرف مراكز البوليس شبه العارية.

وحول "لوبين" بصره إلى "جورج" الذي كان يقف بجواره كاي رجل بوليس حقيقي من حيث الصرامة والاحترام ثم سأل : هل جئتم بي إلى هنا ؟

فقهقه "دي فيزييه" ضاحكا، وأشار إلى "جورج" بالانصراف. وتمهل حتى أغلق الباب ثم قال وهو يشير لـ "لوبين" بالجلوس :

- تفضل بالجلوس. ودعني أقل لك أولا إن الطريق الذي سلكته في الوصول إلى هذه الغرفة طريق سري لا يمكن لأحد أن يكتشفه لأنه أعد بمهارة. وعلى فكرة، الم اقل لك إن جمعية البحار الخمسة تستطيع أن تقدم لأعضائها معاونة فعالة إذا تورطوا فيما يهددهم بالخطر؟!

- وهل رجال البوليس هؤلاء أعضاء في الجمعية ؟

- إنهم أعضاء، ولكنهم ليسوا رجال بوليس.

- لست أفهم ما تعني. لقد اتصل السير "مارتن ميليجان" بمركز بوليس هايدبارك فانباه الضابط المنوب أنه سيبعث بسيارة بوليس تقلني إلى المركز..

فقاطعه الكونت قائلا : لقد خيل للسير "ميليجان" أنه يتحدث إلى الضابط المنوب . مع أنه لم يكن يحدثه.

وإنما كان يحدث أحد أعواني.. ولإيضاح هذه النقطة أقول إنه منذ عدة أسابيع ونحن نعد العدة للاستيلاء على القرط الذي تلقته الآنسة "هيلين" "ميليجان" كهدية زفاف .

ولا أحسبني في حاجة إلى تفاصيل الخطة التي رسمناها .

ويكفي أن أقول : إننا توقعنا أن يتصل السير "ميليجان" بمركز البوليس فيما إذا فشلت الخطة لأمر ما وقبض على أحد أفراد الجمعية

متلبسا بالجريمة. ولهذا استاجرنا المنزل رقم ٦ شارع "مونتجوي" لمدة شهرين .

ومنذ أسبوعين عبث أحد رجالنا باسلاك تليفون السير "ميليجان" بطريقة تجعل من السهل وقف أية مكالمة خارجية . وقبل أن ياوي هذا العضو إلى مخدعه ليلة أمس، غاب عنه لحسن الحظ أن يصل سلك تليفون السير "ميليجان" بالسنترال العام..

ونجم عن ذلك أنه عندما أراد السير "مارتن" الاتصال بعامل التليفون ليصله بمركز بوليس "هايد بارك" استيقظ عضو الجمعية من نومه على رنين جرس التليفون .

وإذ سمع السير "ميليجان" يطلب الاتصال بمركز البوليس تبادر إلى ذهن عضو الجمعية أنني غيرت خطتي في آخر لحظة، وأن أحد رجالنا قد قبض عليه .. ومن ثم ادعى أنه هو الضابط المنوب . ولما انتهى العضو من حديثه التليفوني مع "ميليجان"..

اتصل بي على الفور وأنهى إلي ما سمع فادركت على الفور أنك أنت الشخص الذي قبض عليه، نظراً لاننا لم نحدد وقتا لتنفيذ الرهان . ولمت نفسي على تقصيري . وعدم تقديرك حق قدرك. فعولت على إنقاذك ووضعت الخطة التي كنت قد رسمتها من قبل موضع التنفيذ .. وها أنت ذا تغدو حراً طليقا يا صديقي كما كنت منذ ساعة.

فقال "لوبين" : شد ما تعوزني الكلمات للإعراب لك عن شكري.

فأسرع الكونت يقول مقاطعا : لا حاجة بك إلى الشكر يا صديقي.. فإنك لا شك تقدر الأسباب التي حملتني على إنقاذك من مخالب البوليس ..

– ماذا تعني يا سيدي الكونت ؟

– أعني أنك فقدت الرهان، ولم يعد في استطاعتك الحصول على القرط لأنه معي! وبذلك وجب عليك أن تضع جهودك وخدماتك تحت

تصرفي وأخرج الكونت القرط من جيبه ، ثم فحصه باهتمام وسرور واستطرد: والآن أصبح عليك، وفاء للرهان، أن تسرق كرة ريمس يا صديقي .

الفصل الثامن

قضى "لوبين" الأسبوع التالي معتكفا في منزله حتى برئت ركبته.. وكان يعجب لماذا لم يتصل به الكونت خلال هذه المدة الطويلة ليساله الوفاء بوعده وسرقة كرة ريمس.

كان يمضه ان يفكر فيما آل إليه امره . وساءه أن يصل إلى هذه الدرجة التي اصبح فيها تابعا ومخلبا للكونت "دي فيزييه" وعصابته . وكثيرا ما خطر له أن يضرب بوعده عرض الأفق، ولكن دوافع الشرف كانت تكبح جماح هذه الرغبة. وتكبتها في مهدها. إلى أن كان عصر اليوم السابع من الهدنة حيث جاءه خادمه "بلكنز" برسالة وقال : لقد جاء بهذه الرسالة رسول خاص يا سيدي .

والتقط "لوبين" الغلاف الأزرق اللون وهو يتوقع أن يجد بداخله رسالة من الكونت يدعوه إلى العمل ، ولكنه ما كاد يفض الغلاف ويرى خط الرسالة حتى غير رأيه. نشرها وقرأ : « عزيزي "أرسين لوبين" »

« أرجوك واتوسل إليك أن تخف إلى لقائي بعد ظهر اليوم، وقع حادث مشؤوم. سوف أنتظرك في حديقة "هايدبارك" في الساعة الثالثة والنصف .

« "جانيت" »

وابتسم "لوبين" باكتئاب ومزق الرسالة إربا ثم قذف بها إلى المدفا ة فاحترقت .

ها هي "جانيت دوف" تدعوه إلى فخ جديد .. ولكن هل تعتقد انه من الحماقة بحيث يسير إلى الشرك مغمض العينين؟ ثم قال لنفسه: لا بأس !! سأذهب لمقابلتها في الموعد، ولكنها لن تجد مني هذه المرة فريسة سهلة .

* * *

وصلا في وقت واحد . هو من باب الحديقة العام، وهي من الباب المشرف على شارع "اكسفورد". وكان كلاهما مبكراً عن الموعد بخمس دقائق .

واستقبلته الفتاة باسطة يدها فرمقها بنظرة فاحصة متأملة فقرأ في نظراتها مظاهر الجزع والقلق. ولكنه لم يستسلم لخواطره فقد عرفها ممثلة بارعة، على جانب كبير من الدهاء وسعة الحيلة. قالت إثر مصافحتهما :

- جميل منك أن تاتي. كنت أعلم أنك لن تتأخر .

- لماذا يا "جانيت" ؟

- لأنك طيب القلب.

فارتسمت على وجهه علامات الكآبة. قال بمرارة : أصغي إلي أيتها الفتاة..

فوضعت يدها فوق ذراعه وقالت :

- كلا يا عزيزي.. أرجو الا تفعل .. ! على الأقل أرجئ ذلك الآن ، فإن لدي ما هو أهم من حديثك ... هلم بنا نجلس تحت إحدى الأشجار وقادته إلى مقعد منعزل.. فقال معترضا :

- لن أجيبك إلى شيء قبل أن تجيبيني إلى ما سألقيه إليك من أسئلة !

فتنهدت وقالت :

كنت أخشى أن تلزم جانب الحذر .. ماذا تريد أن تعرف ؟

- أبك حاجة إلى السؤال يا "جانيت" ؟

- كلا ولا ريب..

لم أكن أرغب في إطلاع الكونت "دي فيزييه" على شخصيتك الحقيقية.. ولكنني أرغمت على ذلك حذر الموت! أقسم أن هذه هي الحقيقة يا "لوبين" !

وكيف علم انك تعرفين "أرسين لوبين" ؟

فازدردت لعليها بصوت مسموع.

ثم أجابت باسى :

كانت غباوتي هي سبب ذلك .. فقد أخذتني نوبة من الزهو الكاذب ذات يوم فرحت افاخر بانني استطعت الضحك على "أرسين لوبين" .. وعندئذ أمرني الكونت في التو بأن أصارحه بشخصيتك الحقيقية .

فقال بسخرية :

- وأين دور الموت في هذا الحديث ؟

أجابت باسى : الا تصدقني ؟

- إن لقصتك روح .. المبالغة !

- هذا لأنك لا تعرف الكونت "دي فيزييه" ..

ولكني واثقه بأنك تشعر نحوه بميل شديد. أليس كذلك ؟

فقال "لوبين" مؤمنا : هذا صحيح

- وكذلك أنا .. وكل شخص يعرفه..

إنه رجل مدهش .. يتمتع بأكبر قسط من الذكاء وهبه الله لإنسان، وهذا أحد سببين جعلا منه مجرما خطراً.

- والآخر ؟

- الذعر الذي يلقيه في قلوب الأشخاص الذين ياتمرون بامره.. فهم يعلمون أن كلمته غير قابلة للنقض.. فاياً كان وعده، فلابد من الوفاء به حتى ولو اقتضى الأمر المخاطرة بالحياة .. فمن خدمه بإخلاص أغدق عليه من ماله مالا يحلم به.. ولكنه لن يتردد في قتل من يعصى أوامره أو يخونه.

على الرغم من ريبته، كان "لوبين" واثقا بأن الفتاة قد قررت الصدق. فابتسم باكتئاب وقال : وبعد ..

- كان ينبغي أن أصارح الكونت بكل ما أعلم يا "لوبين" .. لم أستطع

ان اتحداه.. أؤكد لك انني لم اكن افكر في الوشاية بك مطلقا .. افلا تصدقني؟

فنظر إليها من ركن عينه .. ورآها تنظر إليه بعينين تعبران عن افصح معاني الضراعة والتوسل . فقال بوضوح : بلى فقالت وهي تضغط ذراعه برفق دلالة على الشكر : شكراً لك !

- والآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من الحديث .. هل تعلم أن اسمي الحقيقي ليس "جانيت دوف"؟

وقد نطقت بهذه العبارة في لهجة مؤثرة. فلم يتمالك "لوبين" من الضحك ، وقال : أؤكد لك انني لم اصدق أنه اسمك الحقيقي لحظة واحدة .

فاشاحت عنه بوجهها . ولزمت الصمت هنيهة، ثم قالت :

- إنك تعرفني كمجرمة يا "لوبين" ، حسنا ، ولكنك لا تعرف أنني انحدرت إلى هذه الهاوية بمحض اختياري لا بدافع من الحاجة تثقفت ثقافة عالية . ونشئت تنشئة محترمة، إذ كنت صغرى خمسة أطفال، ماتت أمنا بعد أيام قلائل من مولدي..

وتزوج أبي ثانية وانا في الرابعة عشرة. ولست اقصد إلى لوم زوجة ابي لما اقدمت عليه، فقد كانت امرأة طيبة القلب. ادخلت السعادة على قلب ابي. ولكني لسوء الحظ نفرت منها، فكان لهذا النفور، وللعناد الذي ورثته عن اجدادي، اثره الحاسم في انني تحولت إلى شيطان مريد .

ليس في نيتي أن اضايقك بسرد التفاصيل يا عزيزي "لوبين" . ويكفي ان اقول إنني ما كدت أبلغ السابعة عشرة، حتى هربت من بيت أبي، واشتغلت خادمة في إحدى سفن الأطلنطيك، ثم هجرتها عند وصولها إلى نيويورك وحاولت ان أجد عملا أعيش منه. ولكن كان من سوء الحظ انني اتمتع بقسط من الجاذبية، فكنت احصل على

المناصب بسرعة وافقدها أسرع. ذلك لأنني كنت دائما أرفض الخضوع لرغبات أصحاب الأعمال، وهكذا تطورت الأحوال من سيئ إلى أسوأ إلى أن رايتني أمام إحدى سبل ثلاث: إما أن أعود إلى عائلتي في إنجلترا، أو أن أخضع لرغبات أصحاب الأعمال، أو أنقلب مجرمة!

ثم ختمت حديثها فجأة : وقد انقلبت مجرمة!

فربت "لوبين" على راحتها وقال : مسكينة انت يا "جانيت" !

فقالت بصوت يقطر مرارة : لا ترث لحالي . قلت لك إنه كان في استطاعتي أن أبقى في بيت أبي، وأتزوج الرجل الذي يتكافأ مع مكانة عائلتي. ولكن كنت عزوفة عن الزواج والاستكانة، بل رغبت في أن أصبح مجرمة، فاندفعت مع التيار بكل قوتي وألمت بكل ما يمكن الإلمام به في هذا الاتجاه، ولكن اتفق أن قتل الرجل الذي مارست الإجرام على يديه في أثناء إحدى مغامراته فعولت على العودة إلى الوطن فوراً، أما بقية القصة فلا أعتقد أنها تخفى عليك .

فقال "لوبين" بلهجة ذات مغزى : إني أعرف القليل .

وعلى الرغم من حالة التوتر التي كانت الفتاة تعانيها فإنها لم تتمالك نفسها من الضحك . حين وعت كلماته. وقالت : أنا أعلم أنني أسأت التصرف نحوك يا "لوبين" .. ولكن الحياة التي اخترتها جعلتني أعتبر نفسي فوق الجميع.

وتمهلت لتفسح له الوقت ليستوعب كلماتها.. وكان "لوبين" يميل من ناحيته إلى تصديقها ولكن هاتفا خفيا كان لا يفتأ يهمس في أذنه : إنها تقوم بدور تمثيلي بارع أيها الأحمق !

وأخيراً قال باقتضاب : لقد مضى هذا وولى .. ولكن ..

فقالت بضراعة : أتوسل إليك أن تصدقني يا "لوبين" ، فإني في أشد الحاجة إلى مساعدتك

- أحقا ..؟

- أرجو أن تسمعني إلى النهاية.

- حسنا ؟

- قلت لك إنني كنت صغرى بنات العائلة.. وانا اكن لأبي وإخوتي واخواتي أشد الحب، لاسيما أخي الأصغر وانا واثقة بانك ستحبه يا "لوبين" بدورك لان "روبن" شخص ظريف فضلا عن أنه رياضي.

فعقد "لوبين" مابين حاجبيه وتساءل عن الهدف الذي ترمي إليه الفتاة من كل هذا اللغو فقال : حسنا .. استمري !

- يجب أن تعلم انك أول شخص تحدثت إليه عن عائلتي منذ رحلت عن الوطن .. فاخي "روبن" موظف في السلك السياسى..

والآن أصغ جيدا لما ساقول .. منذ عدة أيام ينزل اخي "روبن" ضيفا على اللورد "كركس" في "كركس آبي".. هل قرات شيئا عن هذا القصر ؟

- نعم .. سيذهب السفير الألماني إلى هناك بعد غد .

- أعرف ذلك.. لكن هل تعرف لماذا؟

- ليتمتع بعطلة صغيرة.

- هذا سبب ظاهري. أما السبب الحقيقي فلمقابلة السير "آرثر كنجدوم" ليتناقشا في مواد مسودة اتفاقية عدم اعتداء بين بريطانيا العظمى وألمانيا .. ويقوم "روبن" بدور السكرتير الخاص للسير "آرثر" في هذه المهمة .

فقال "لوبين" معترضا : لكن "كنجدوم" موجود في اسكتلندا.

- هذا صحيح .. وسيظل هناك مدة أسبوع تبعا لما جاء في الصحف .. وسيسافر السير "آرثر" إلى "كركس" آبي غداً، ويقيم هناك ليلة واحدة ثم يعود إلى اسكتلندا في اليوم التالي .

- لا عجب إذن في أن الصحف بدأت تتحدث عن السياسة السرية لأوروبا

فقالت الفتاة باسى :

- لكم أود أن أعرف لماذا يلتزم الجميع هذه السرية؟! لقد جاء "روبن" أمس إلى "لندن"، وذهب إلى وزارة الدفاع، حيث أخذ صورة مسودة المشروع وعاد بها إلى "كركس" آبي .. ولكنه ما لبث أن فقدها ليلة أمس.

فامتعض "لوبين" ونظر إليها بقلق .

- إن "روبن" لا يجرؤ على إطلاع مخلوق على ضياع الوثيقة يا عزيزي "لوبين" .. لأن ذلك معناه القضاء على مستقبله .

فضلا عن الضرر الذي يعود على "إنجلترا" إذا ما تسربت محتويات هذه الوثيقة إلى البلاد الأخرى قبل توقيعها.. فلو حدث ذلك لما أبرمت هذه الاتفاقية.. وستظل أوروبا تعاني الاضطراب الذي يسودها الآن.

وللمرة الأولى واجهت الفتاة "لوبين" بنظرة صريحة وترقرق الدمع في عينيها ثم هتفت : "لوبين"

" .. إنني .. إننا .. أنا و "روبن" في حاجة إلى مساعدتك. وأرجو أن تحاول إعادة مسودة الاتفاقية إلى "روبن" قبل أن يصل السير "آثر" إلى "كركس" آبي

فاجفل "لوبين" وقال :

- لكن ماذا بوسعي أن أفعل يا "جانيت" ؟ إن الشخص الذي يستطيع أن يضطلع بهذه المهمة ينبغي أن يكون من رجال البوليس، لا من اللصوص .

- ليس في استطاعة رجال البوليس أن يساعدوا "روبن" .. وأؤكد لك ذلك.

فقال "لوبين" :

وهناك مسألة أخرى. من المحتمل جدا أن تكون الوثيقة قد خرجت من "كركس" آبي في طريقها إلى إحدى الممالك الأجنبية، فماذا بوسعي أن أصنع ؟

- إن الوثيقة لم تخرج من "كركس" أبي بعد.

وللمرة الثانية انتفض "لوبين" وبدت عليه سمات الدهشة الشديدة. ثم صاح :

- وكيف علمت ذلك ؟

- لأن الرجل الذي سيستلم الوثيقة من اللص مازال في "لندن" ، ولن يذهب إلى "كركس" أبي إلا غدا وهنا بدأت الريبة تساوره مرة أخرى. فقد كانت قصة الفتاة غريبة لا تحمل على التصديق . وبفرض أنها كانت صحيحة، فكيف استطاعت الإلمام بكل هذه التفاصيل ؟ ثم لماذا لا تذهب هي إلى "كركس" أبي لتمد يد المعونة إلى الرجل الذي سيذهب للحصول على مسودة الاتفاقية ؟

فأجابت : إنه الكونت " دي فيزييه" !

الفصل التاسع

لزم "لوبين" الصمت بضع دقائق كان يفكر خلالها في مدى ما في قصة "جانيت" من الصدق ؟ صحيح أن جزع الفتاة كان بالغا - لا يبدو فيه أثر للتصنع ألا يمكن أن يكون ذلك جزءا من خطة رسمها لها الكونت بنفسه، ليرغمه على زيارة "كركس آبي" ؟

وأدار وجهه إلى الفتاة.. فرآها تنظر إليه بلهفة شديدة .

وعندئذ قال :

- أؤكد لك أنني لم أفهم الموقف بعد على حقيقته. هل قلت إن "دي فيزييه" سيزور "كركس آبي" ليحصل على مسودة اتفاقية عدم الاعتداء بين بريطانيا العظمى وألمانيا؟

- نعم .. نعم .

- ولماذا يريد الكونت أن يعرف مواد المشروع ؟

- ليبيعها للحكومة الفرنسية .

- ولكن الكونت ليس بحاجة إلى المال.

- هذا صحيح . ولذلك فهو لا يعمل في هذه الحالة لحسابه الخاص.. لأنه وطني متعصب لوطنيته، ولن يحجم عن الإقدام على أي عمل مهما يكن خطرا في سبيل "فرنسا".

- وهل نسيت أنني من أصل فرنسي ؟

- لكن "إنجلترا" أصبحت وطنك، وينبغي أن تحول دون تسرب أسرارها إلى الخارج .

- أؤكد لك أنه لن يكون في الاتفاقية ما يضر بمصالح فرنسا .

- إن السياسة لا تعنيني .. إنما الذي يعنيني هو أنه إذا كان في الاتفاقية نصوص عدائية لفرنسا فإن الكونت يعتزم إزاحة الستار عنها للحكومة الفرنسية .. فإن فعل ذلك قضى على مستقبل "روبن" قضاء مبرما .

فقال "لوبين" بلهجة تشف عن عدم التصديق :

اخبريني يا "جانيت" .. من اين لك معرفة كل هذه الحقائق ؟

- اخبرني انت اولا .. لماذا ترتاب في قصتي ؟ يجب أن تصدقني . لقد وعدتني منذ هنيهة انك ستنسى الماضي، ولكنك لا تزال تصر على تذكره .. الا تقرا الصدق في عيني ؟

فتململ "لوبين" في جلسته .. ثم قال :

- إني احاول تصديقك يا "جانيت" .. فاجيبي عن هذا السؤال أولا : كيف عرفت كل هذه الحقائق الخاصة بسرقة مشروع معاهدة عدم الاعتداء؟

- لقد اطلعتني "اديل ريف" على كل هذه المعلومات .. فهي واحدة من قلائل جدا يضع فيهم الكونت ثقته.

- ولماذا انباتك انت ؟ هل تعلم أن "روبن" أخوك ؟

- كلا .. إن الأمر لا يعدو مجرد صداقة بيننا .. وقد تناولت طعام الغداء معها اليوم. ولما كانت تعلم انني عضو في جمعية البحار الخمسة، فقد حدثتني بالمشروع في سياق الحديث .. ولكني ما كدت انصرف حتى بعثت إليك برسالتي .

- ولماذا لا تذهبين إلى "كركس آبي" ؟

- وكيف أستطيع ؟. واي عذر اقدمه للكونت إذا رآني هناك؟

- في استطاعتك ان تقولي له إنك تزورين أخاك !

فقالت في ياس : لو اني فعلت ذلك، الا تظن انه سيتكهن من فوره بسبب وجودي هناك؟

- وإذا انا ذهبت فقد تساوره الريبة في أمري أيضا.

فقالت تطمئنه:-

- لا اظن . فهو سيعتقد انك ذهبت إلى "كركس آبي" لشأن آخر غير وثيقة عدم الاعتداء .. للحصول على لآلئ "كركس" مثلا ..

وللمرة الأولى شعر "لوبين" بالرغبة في تصديق قصة الفتاة .. وقال :

- لنفرض انني قبلت العمل بوجهة نظرك ..؟

فقاطعته بفرح غامر:

- أواه! شكرا لك يا صديقي العزيز.. قد يأتي يوم أطلعك فيه على الأثر العظيم الذي سيحدثه قرارك هذا في حياتي.. يجب أن تذهب إلى "كركس أبي" الليلة، وتصل إلى هناك في موعد تناول طعام العشاء.. وبذلك يكون لديك اثنتا عشرة ساعة لاستعادة الوثيقة المسروقة قبل وصول الكونت.

فقال معترضا :

لكن كيف أستطيع الوصول في موعد تناول طعام العشاء ؟ إنني لست مدعوا .. و..

فقاطعته بضجر : لقد فكرت في كل شيء .. وسأزودك برسالة لأخي .. إن اللورد "كركس" رجل كريم ولن يرضى أن ترحل قبل تناول الطعام، إذا علم أنك صديق "روبن" .

فقال بلهفة : إذن فـ"روبن" يعلم ..

فقالت موضحة :

- كلا .. إن أحدا من أفراد العائلة لا يعرف شيئا عني مذ هربت من المنزل ..

وهذا ما سيجعل "روبن" شديد اللهفة لسماع أنبائي منك .

- أنباءك ؟

- إنك كاتب معروف ذو خيال خصب .. فيجب أن تلفق له قصة طريفة عني..

فقط أرجو ألا تنسى أنني دائمة التنقل وليس لي عنوان مستديم .. لئلا يحاول أحد أفراد العائلة الاتصال بي .

فسألها فجأة :

ولماذا لا تعودين إلى عائلتك ؟

فضحكت ضحكة جوفاء وصاحت : أنا .. المجرمة؟! أسرع يا "لوبين"، يجب ألا نضيع الوقت هباء . إليك رسالة "روبن" .. هذا كل ما أستطيع أن أفعله لمساعدتك .. ولكن تذكر أنك موضع أملي. فإن فشلت قضي على "روبن" قضاء مبرما ..

فكن عند حسن ظني بك .

فتناول "لوبين" الغلاف من الفتاة ثم سألها : ومن الذي سرق مسودة المعاهدة.

- لست أعلم به منك.. فلو كنت أعرف من هو لما ترددت في الذهاب إلى "كركس أبي" بنفسي لمساعدة "روبن" في استرداد الوثيقة.

فهز "لوبين" رأسه.. ونظر إلى الغلاف فالفاه معنونا باسم «اللورد روبن توين » وعندئذ انتقض.. ذلك أن اللورد "روبن" هو النجل الأصغر للمركيز "أوف بريت"!!

ومعنى ذلك أن "جانيت دوف" هي بعينها الليدي "جانيت توين" التي سبق أن قرأ نبأ اختفائها العجيب منذ عدة سنوات .

ورفع رأسه، ولكن الفتاة كانت قد انتهزت فرصة استغراقه في التفكير .. وتسللت متبعدة عنه .

وبعد نصف الساعة كان "لوبين" مستقلا سيارته في طريقه إلى "كركس أبي" فبلغ القصر في الساعة السادسة والنصف . وأوقف سيارته في الساحة المعدة للسيارات ثم سار في ممر تحف به الأشجار من الجانبين حتى بلغ بوابة ضخمة مصنوعة من خشب البلوط. وجذب سلسلة الجرس فبرز من خلف الباب أحد خدم القصر..

فسأله "لوبين" : أريد أن أتحدث إلى اللورد "روبن توين".

- تفضل بالدخول يا سيدي.

وقاده الخادم إلى غرفة الانتظار ، وأخرج "لوبين" بطاقته ودفعها إليه فوضع الخادم البطاقة على صحفة مصنوعة من الفضة. ثم غادر الغرفة بوقار. وراح "لوبين" يتفقد الغرفة ببصره فالفاها مكتظة بأثاث عصري أنيق يدل على سلامة الذوق والبذخ، وتحلي الجدران صور فنية رائعة لكبار الفنانين في مختلف العصور. وبعد فترة قصيرة اقبل اللورد "روبن" وكان شابا في مقتبل العمر، طويل القامة متين البنيان أنيق الهندام، يشبه "جانيت" اخته شبها عظيما، ولكن كانت تبدو على وجهه علامات القلق والاضطراب، رغم المجهود الذي كان يبذله لكي

يبدو في حالته الطبيعية .

قال اللورد : أنباني الخادم أنك تريدني يا سيدي . فهل سبق أن تشرفت بمعرفتك ؟

لا أذكر أني رأيتك من قبل، رغم أن اسمك مألوف لدي .

فأجاب "لوبين" : أرجو عفوك عن تطفلي، ولكني أحمل إليك بعض أنباء غريبة فامتقع وجه اللورد. وتراجع خطوة إلى الوراء .

فقال "لوبين" يطمئنه : إنني موفد إليك برسالة من أختك يا لورد "روبن" فتلاشت علامات الفزع عن وجه اللورد في الحال وصاح في دهشة بالغة :

- أختي ؟.

- نعم .. الليدي "جانيت توين" .

فانقلبت الدهشة إلى ذهول . ثم غمغم : يا إلهي! هذا مدهش حقا ! ماذا تعرف عن "جانيت" ؟ وأين هي ؟ وماذا تفعل ؟ وما شكلها الآن؟ أمازالت طائشة ؟

وراح اللورد يمطر "لوبين" بوابل من الأسئلة دون أن يترك فرصة الرد عليها .

فلما كف أخيرا عن الكلام قال "لوبين" :

- يؤسفني ألا استطيع أن أحدثك حديثا مستفيضا عن أختك يا لورد "روبن" .

لكني على استعداد لأن أحدثك بكل ما أعلمه عنها.

عندما سمعت أختك أمس أنني في طريقي إلى دورست، وانني سامر على مقربة من "كركس " سألتني إن كنت أستطيع أن أؤدي لها خدمة، فاقطع رحلتي واقابلك هنا.

فهتف اللورد مأخوذا :

وكيف عرفت انني هنا ؟

- من الصحف على ما أعتقد .

فقال "روبن" بمرارة :

نعم . لعنة الله على الصحف . لكن هل يمكنك البقاء قليلا ؟ إنني لم أسمع عن "جانيت" منذ وقت طويل. وبهذه المناسبة هل أنت في عجلة للذهاب إلى دورست ؟

- كلا

- إذن اسمح لي أن أطلب من "كركس" أن يدعوك لتناول طعام العشاء معنا ؟ إن اللود يرحب دائما باصدقائي . هو في الخارج الآن، ولكنه سيعود بعد قليل . هلم بنا الآن إلى غرفة البليارد .

وقبل أن يتمكن "لوبين" من الإجابة سبقه اللورد إليها وبعد أن جلسا قال اللورد :

والآن حدثني عن "جانيت" . أهي بخير ؟

- نعم يا سيدي . آه ! ها هي رسالتها .

فاختطفها اللورد بلهفة ومزق الغلاف،

ثم قال :

أرجو المعذرة.

ولما فرغ من القراءة تهللت أساريره وقال :

- أواه يا عزيزتي "جانيت" ! إنها لاتزال كما كانت! ولكنها لم تحدثني بشيء عن نفسها - وكل حديثها ينصب علي. شد ما يسرني أن أسمع عنها أخيراً.

ولكنها تتحدث عنك أيضا. وتقترح أن تبقى هنا الليلة حتى ألم بكل ما يمكن الإلمام به عنها منك. فهل تستطيع أن تبقى يا "ديل"؟

فتمهل "لوبين" طويلا كانما يفكر في الأمر وأخيراً أومأ برأسه . فتهللت أسارير "روبن" وراح يتلو الرسالة مرة أخرى، حتى إذا بلغ الفقرة الأخيرة منها، عقد ما بين حاجبيه ثم قال :

إني لأتساءل عما تعنيه "جانيت" بهذه الفقرة . إنها تقول :

"بوسعك أن تثق كل الثقة بمستر "مارتن ديل" . لا تخش أن تجيب عن أي سؤال قد يوجهه إليك."

- هذا بديع من الليدي "جانيت".

- لكن أية أسئلة تريد إلقاءها علي؟ يخيل إلى أن "جانيت" تعرف كل شيء عني. إني أنا الذي أريد أن ألقي عليك كثيرا من الأسئلة.

فقال "لوبين" بهدوء :

أظنها ترمي إلى سرقة مسودة معاهدة عدم الاعتداء .

* * *

جمد اللورد "روبن" في مكانه مصعوقا .. واصفر لونه .. وارتعدت أوصاله حتى لقد سقطت رسالة الليدي "جانيت" من يده.

وأخيراً قال بصوت أجش :

- ماذا تعرف أنت و"جانيت" عن هذه السرقة؟

- لا شيء أكثر من أنها سرقت منك ليلة أمس، وأن السير "أرثر كنجدوم" والسفير الألماني سيأتيان إلى هنا ليتبادلا الرأي في تعديل مادتين من مواد المشروع. وأنه ما لم تكتشف الوثيقة قبل وصول السير "آرثر" مساء الغد فإن مستقبلك في السلك السياسي سيصاب بضربة قاضية.

فتأوه اللورد وقال بصوت متهدج : هذا صحيح .. لكن أخبرني كيف عرفت بحق السماء أن الوثيقة قد سرقت ؟ إنني لم أذكر هذا السر لإنسان .

- هذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه.

- لكن يجب أن تجيب يا "مارتن"، فلا أحد سواي يعلم بسرقة الوثيقة و ..

ولكنه أمسك فجأة. ثم أردف بلهجة رصينة :

لا .. بل هناك شخص آخر يعرف ذلك .. ألا وهو اللص الذي سرقها .. فهل استقيت معلوماتك من هذا المصدر ؟

فقال "لوبين" بحدة :

- لا تكن أحمق ..

ألا تثق بالليدي "جانيت" ؟

فعض اللورد على ناجذيه..

واجاب : أسف جدا يا "ديل" ..

- دعنا من ذلك الآن يا سيدي .. واعلم أن أختك أرسلتني لأمد إليك يد المعونة لعلنا نستطيع استرداد هذه الوثيقة.

- وماذا تسطيع أن تفعل ؟ هل أنت من رجال البوليس السري ؟

- كلا .. ولكني أعرف القليل من شؤون المجرمين ورجال البوليس.

- وهل تعتقد أنه في استطاعتك أن تعمل عملا مثمراً ؟

فاجاب "لوبين" بإيجاز :

ربما .. حدثني كيف وقعت السرقة.

- اتصلت بي وزارة الخارجية صباح الأمس، وأخبرتني أن المسودة قد أعدت وأنه ينبغي أن أذهب للحصول عليها في أقرب فرصة. فرحلت إلى "لندن" في مدى ساعتين، وتناولت طعام الغداء في مطعم سافوي ثم ذهبت إلى وزارة الخارجية. وهناك تسلمت الوثقية ، ثم عدت أدراجي إلى هنا فوصلت حوالي الساعة السادسة والنصف مساء ..

وقصدت إلى غرفتي مباشرة فاودعت الحقيبة التي بداخلها الوثيقة في حقيبة ثيابي .

فقاطعه "لوبين": مهلا لحظة.. هل كانت الحقيبة التي بداخلها الوثيقة مغلقة ؟

- بقفل مزدوج.. يتعذر فتحه بغير المفتاحين الأصليين وكلاهما موضوع في حلقة مفاتيحي. وكذلك مفتاح حقيبة ثيابي.

- وماذا حدث بعد أن وضعت حقيبة الوثيقة في حقيبة ثيابك ؟

- ارتديت ثياب المساء ، وهبطت إلى الطابق الأرضي، فتناولت كاسين أو ثلاثا من الشراب، ثم تعشيت بعد ذلك. ولعبت جولتين بليارد، ثم رقصت، وأويت إلى مخدعي مباشرة، ولكني ألقيت نظرة في حقيبة ثيابي قبل أن أصعد إلى فراشي بدافع الحذر، فلاحظت أن حقيبة الوثيقة لم تكن في الموضع الذي تركتها فيه بالضبط.

فساورتني الريبة، ففتحتها، وشد ماراعني أنني لم أجد للوثيقة أثراً .

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

- حوالي الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل

- هل حطم اللص اقفال حقيبة الوثيقة او مزق جلدها ؟

- كلا .. كانت في حالة عادية جداً. ولولا اختلاف الوضع لما ارتبت في شيء

- هل كانت نافذة غرفتك مفتوحة؟

- نعم . ولكن غرفة نومي في الطابق الثاني، ولا اظن انه من الميسور لأي شخص أن يتمكن من دخول الغرفة من خلال النافذة.

- وهل يمكن فتح حقيبة الوثيقة بسهولة بمفاتيح مصطنعة ؟

- لا أعلم .. ولو أني أعتقد أنها من النوع المعقد.

كان "اللورد روبن" يتكلم بصوت متهدج فقال "لوبين" مهدئا :

- هدئ روعك يا "لورد روبن"، هل أستطيع أن أرى هذه الحقيبة ؟ إنني خبير بالأقفال وبوسعي أن أجزم إذا كانت الأقفال قد فتحت بمعرفة إخصائي أم هاو.

- سأذهب لإحضار الحقيبة .

ونهض اللورد "روبن" عن مقعده وغادر الغرفة بخطى متعثرة.

وبعد هنيهة فتح باب آخر يؤدي إلى غرفة البليارد .

وسمع "لوبين" صوتا مألوفا لديه يقول :

حقا يا صديقي لقد كان حديثا شائقا، إني أعتبر نفسي سعيد الحظ لأنني انصت إليه .

لم تكن بـ"لوبين" حاجة إلى النظر خلفه ليعرف محدثه، فقلما يخطئ الإنسان لهجة الكونت "دي فيزييه" الساخرة إذا طرقت اذنيه مرة واحدة .

الفصل العاشر

استطرد "دي فيزيبيه" وهو يجلس فوق المقعد الذي كان يشغله "روبن":

- إذن فإن "جانيت" الظريفة هي الليدي "جانيت توين" ؟ إني أعترف لك بصراحة أن شيئا من ذلك ما كان ليجول بخاطري قط. وبهذه المناسبة دعني اقدم لك اعتذاري، لأنني استرقت السمع بمحض المصادفة. إذ كنت في طريقي إلى غرفة الجلوس ومن سوء الحظ أنه ليس لها سوى الباب الذي يفتح على هذه الغرفة .

فلم يسع "لوبين" غير قبول اعتذار الكونت .. ثم قال :

- لقد سمعت يا كونت سر "جانيت" بطريق المصادفة.. وقد كانت الليدي تحرص دائما على كتمان هذا السر.. ومنذ ساعات قلائل باحت به من اجل أخيها.. ولن تطمئن نفسي أو يهجع ضميري، لأنني كنت سبب إذاعة هذا السر الخطير.

- لا تخش شيئا يا صديقي.. فإني أعدك بشرفي أن يظل هذا السر مكتوما.

- شكرا لك يا سيدي الكونت .

- والآن ، دعني أقرر لك إنني جد دهش لمعرفتك انت و "جانيت" بحادث السرقة.. فإني واثق كل الثقة أن اللورد "روبن" لم يطلع أحدا على ما حدث كما قرر.

فقال "لوبين" بإصرار : أما هذا فسري الخاص.

فتنهد الكونت وقال :

يخيل إلي أن "جانيت" تحتفظ بعدة أسرار لا أعلم عنها شيئا ، والرأي عندي أن "جانيت" لم تستطع ضبط لسانها في الفترة الأخيرة ... يجب أن أتحدث إليها في هذا الصدد.

فتململ "لوبين" في مقعدة .. وسأل الكونت :

- إن قدومك لم يكن متوقعا قبل الغد يا كونت ؟

- هذا صحيح ، ولكني عدلت خططي منذ بضع ساعات عندما سمعت أن مسودة الاتفاقية قد سرقت قبل الموعد الذي كنت اتوقعه، فوصلت إلى هنا قبل وصولك بنصف الساعة. ولما كان اللورد كركس بالخارج فقد جئت إلى هنا لأصرف هذه الفترة في المطالعة ، ولكني ربحت أكثر مما كنت أتوقع كما تعلم .

- إذن فالمسودة في حوزتك الآن ؟

فرمق الكونت "لوبين" بنظرة ساخرة .. وقال :

شد ما يدهشني أن تسأل عن ذلك أو تتوقع مني الإجابه عن مثل هذا السؤال الخطير .. لكن إذا كان الأمر يهمك يا صديقي فاعلم أنني لم أتلق المسودة بعد.

ولما رأى عيني "لوبين" تلتمعان ببريق الأمل استطرد : ساخبرك بما هو أكثر من ذلك .. ستكون المسودة في حوزتي قبل منتصف الليل.

كان الكونت يتكلم بلهجة الواثق بنفسه حتى أن "لوبين" صدقه. وسأله :

وماذا ستفعل بالوثيقة عندما تصل إلى يدك ؟

- سأفعل بها ما تتوقع مني أن أفعله .. أبعث بها إلى المختصين .

- ألا تعلم أنك بذلك تحطم مستقبل اللورد "روبن" ؟

فنفث الكونت الدخان من فمه وأجاب :

- إنني آسف من أجل اللورد "روبن"، ولكن ما الذي يمكن أن أفعله من أجله؟

فقال "لوبين" بصراحة :

. ألا تعلم أنه لو علمت الحكومة الفرنسية بمحتويات المعاهدة قبل توقيعها وتسجيلها فإن الحكومة البريطانية لن تقبل عقدها ؟ إن هذه المعاهدة خطوة جدية نحو سلام أوروبا، فهل تريد أن تفسد هذا التدبير لتحرم أوروبا من السلام الذي تنشده ؟

فقال الكونت بصرامة :

- أصغ إلي يا "لوبين" .. إن مصلحة فرنسا فوق أية مصلحة أخرى..

ويجب أن تعرف "باريس" بمحتويات المعاهدة قبل توقيعها .. وأنت بوصفك مواطنا فرنسي الأصل يجب أن تضع نصب عينيك توصيل هذه الوثيقة إلى "باريس" على جناح السرعة.

- لكني واثق بأن المعاهدة خالية من كل نية نحو "فرنسا" .

فسأله الكونت بلهفة :

وكيف ذلك ؟ هل قرأت مواد المعاهدة ؟

- كلا .. ولكن بريطانيا صديقة لفرنسا، ولن يقدم ساسة "إنجلترا" على عقد معاهدة مع "ألمانيا" تضر بمصالح "فرنسا" .

- هذا صحيح.. ولكني لا أطمئن إلى الساسة الألمان، بينما الساسة الإنجليز يتمادون في ثقتهم .. فيسمحون لخصومهم بالتلاعب بهم .

فمال "لوبين" إلى الأمام في معقده وقال :

- لقد لزمت جانب الصراحة معي يا كونت .. وهانذا أصارحك بدوري . إنني واثق بأن عقد ميثاق عدم اعتداء بين إنجلترا وألمانيا يعود على "إنجلترا و فرنسا" بل والقارة الأوروبية كلها بالسلام والأمن .. فاعلم إذن أنني لن آلو جهداً في الحيلولة دون خروج وثيقة الميثاق من "كركس أبي" .

فضحك الكونت ضحكة رقيقة وقال :

- بديع يا صديقي. لكن كيف تحقق أمنيتك؟

فتالقت عينا "لوبين" .. وقال :

- هل تقبل نضالا مؤسسا على استعمال القوى الفكرية؟

- أكثر من أي نضال آخر .

- إن لك سمعة طيبة في الاحتفاظ بكلمة الشرف .

- بكل تأكيد .

- إنني أجهل أين توجد الوثيقة الآن، أما أنت فتعرف مكانها.. فهل تعد بألا تكشف عن شخصيتي الحقيقية للبوليس إن أنا وفقت في إعادة الوثيقة المسروقة إلى اللورد "روبن" ؟

فضحك الكونت بمرح .. وهتف :

إنك يا صديقي رجل باسل.. وأنا أحترم أمثالك واقدرهم .

استمر يا "لوبين" .. وثق بشرفي انني لن احمل لك حقداً ولا ضغنا إذا انتصرت علي في هذه المعركة وهو أمر لا أعتقد باحتمال وقوعه .

- أرى أن أحذرك يا سيدي الكونت أنه إذا تطور الموقف إلى أسوأ وجوهه، فساضطر إلى إبلاغ البوليس بالحقيقة، وعندئذ لن يسمح لك أو لأي شخص آخر بمغادرة "كركس آبي" من غير تفتيش .

- إنك لست سخيا في شروطك يا صديقي، ومع ذلك فإني أوافق على هذا الشرط وأعدك في مقابل ذلك أن الزم الصمت من ناحية شخصيتك الحقيقية.

ونهض الكونت واقفا وربت على كتف "لوبين" ثم استطرد :

- كلما رأيتك يا صديقي ازداد ميلي نحوك .

ونظر إلى ساعته ثم أردف : إن الساعة الآن السادسة والدقيقة السابعة والأربعون، فغدا في مثل هذا الوقت ستكون الوثيقة في "باريس" فإن لم تصل فسابعث إليك بصندوق من زجاجات الشراب تعبئة سنة ١٩٢٠.

وضحك الكونت ضحكة رقيقة ثم غادر غرفة البليارد..

* * *

فحص "لوبين" الحقيبة التي أحضرها اللورد "روبن" ثم أعادها إليه وقال :

- إن اللص إخصائي كبير في فض الأقفال .

- إذن فذلك ينفي الشبهة عن الزائرين.

فقال "لوبين" بجفاء : أحقا ؟! وعلى فكرة، هل من المحتمل أن تكون مفاتيحك هي التي استعملت في فتح الحقيبة ؟

فحدق اللورد في وجه "لوبين" وصاح :

- ماذا تعني ؟

- هل أنت واثق بأن المفاتيح لم تفارق جيبك منذ اللحظة التي

انصرفت فيها من وزارة الخارجية إلي وقت اكتشافك السرقة؟

ففكر اللورد قليلا ثم قال : كل الثقة

- كم مضى من الوقت منذ جئت إلى هنا ؟

- خمسة أيام.

- هل كان من المستطاع ان يحصل احد على نموذج شمعي للمفاتيح في تلك الفترة ؟

فتمهل اللورد هنيهة .. واخيرا هز راسه سلبا وأجاب :

- كلا .. إنني دائما احتفظ معي بالمفاتيح حتى ولو ذهبت إلى الحمام، فإني اضعها فوق رفه حتى أغتسل .

- وما اسم الخادم الذي يقوم على خدمتك ويتولى ترتيب غرفتك؟

- رجل يدعى "ماننج" من خدم "كركس" .

- هل تعرف شيئا عنه؟

- فقط أنه بخدمة "كركس" منذ سنوات عديدة ويبدو أنه رجل أمين يمكن الاعتماد عليه .

- الم تتح له اية فرصة (للمس) المفاتيح ؟

- نعم، لم تتح .

- كم عدد الضيوف المقيمين في القصر في الوقت الحاضر ؟

- خمسة عشر .. سبعة رجال وثماني نساء .

- ما عدد الأشخاص الذين تعرفهم شخصيا من بين هؤلاء ؟

ففكر "روبن" قليلا ثم اجاب : عشرة : "والتر" - أحد رجال القضاء - وزوجته "وتاير" وهو من رجال القضاء أيضاً - و"جيمي كركس" وهو محام - و"تيثردج" .. والسير "جوليان" والليدي "مونكتون" و "بوب مامري" الفنان وزوجته "وبات أوكونل" ابنة المركيزة "اوف كلكودي" و "انزيونج".

- وهل الباقون غرباء عنك؟

- ليسوا غرباء بالمعنى المفهوم . فقد سمعت من بعض أصدقائي عن "باتيانس بيفان" لاعب التنس المعروف - "ولندا وادنجتون" . أما مستر

ومسز "بروثرو" فغريبان عني تماما

- وهل يجتمعون معا في غير اوقات الطعام ؟

- كلا .

- إذن فمن المحتمل ان يدخل احد الضيوف إلى غرفتك بينما تكون منصرفا إلى لعب البليارد مثلا .

- أوه! لست أعتقد أنك ترمي إلى ...

فقاطعه "لوبين" بتؤدة : لست أرمي إلى شيء، ولكن ثم من سرق الوثيقة. إنني لم أسقط الخدم من حسابي بالتاكيد، والراي عندي أن الوثيقة لا تزال في "كركس آبي".

وستظل بها إلى منتصف ليلة غد على كل حال .

- ولماذا تعتقد ذلك ؟

- إنه روح كتاب القصص الذي أوحى إلي بهذا الإلهام .

* * *

وعندما عاد اللورد "كركس" من الخارج قدم اللورد "روبن" صديقه القصصي المعروف "مارتن ديل" إلى مضيفه فرحب رب الدار بالضيف الجديد. . ولما علم بقصة "جانيت"، راح يمطر "لوبين" بوابل من الأسئلة. إلى أن حان موعد تناول طعام العشاء وجلس المدعون حول المائدة، فاخذ "لوبين" يتفحص وجوههم من طرف خفي. كان يفترض وجود احد أعوان "دي فيزييه" بينهم ، ولكنه لم يستطع أن يركز ريبته في شخص معين .

وكان الكونت "دي فيزييه" يراقبه بدوره، فلما رآه مستغرقا في التفكير قال ممازحاً :

- إنني على استعداد لأن أراهن بشلن على أني أعرف ما يجول بخاطرك يا مستر "ديل".. أم تراه يساوي أكثر من ذلك ؟

وقبل أن يتمكن "لوبين" من الإجابة . مال الكونت إلى الأمام .. وقال :

- هل تعدني بدفع الشلن إذا قلت لك ما يستغرق تفكيرك ؟

فصفقت "باتياس" بيديها طربا . وقالت : ساضاعف المبلغ إذا صدق

تخمين الكونت يا مستر "ديل" فقال "دي فيزيبيه" برقة : إنني واثق من بانه سيفعل .

- إذن اخبرنا يا كونت فيم يفكر مستر "مارتن ديل" ؟

فراح الكونت يراقب غريمه بعينين متالقتين . واخيرا قال :

- إن مستر "ديل" يتساءل : أي الجالسين مجرم ؟

فصاح اللورد "كركس" : ماذا تقول ؟

- اراهن على ان صديقنا "ديل" يؤلف مؤامرة قصته القادمة.. ولعله كان يتخيل جمعا كجمعنا هذا. وحدوث سرقة ..تقتضيها المؤامرة نظرا لأن احد الزائرين سيكون السارق.. فاحدنا إذن هو المتهم هل نطقت بالصواب يا مستر "ديل" ؟ فاحمر وجه "لوبين" .. وقال بصراحة

- الواقع انني كنت افكر في هذا الاتجاه .

فصاح أغلب الحاضرين يهنئون الكونت على فراسته. ولكن الليدي "مونكتون" اصرت على أن تعرف من الذي اختاره مستر "ديل" ليكون (البطل) . فقابل المجتمعون قولها بعاصفة من الضحك.. بيد انها ألحت على "لوبين" بالكلام فقال : في استطاعة الكونت دي فيزيبيه" أن يجيبك عن سؤالك يا سيدتي .

وحدق البصر إلى وجه الكونت ثم استطرد :

- ساضاعف رهان الآنسة "باتيانس" إذا اخبرتني عن الشخص الذي اخترته ليكون بطل القصة .

فحدق الكونت في وجه "لوبين" ماخوذا ثم غمغم : اظن انه مستر "بروثرو"!

فقال "لوبين" ببساطة : اخطات . إنك انت البطل يا سيدي الكونت فضج الجالسون بالضحك .. ولكن "لوبين" لم يشاطرهم طربهم .. ذلك لأنه عرف من تصريح الكونت أن "بروثرو" هو شريكه.

وإذن فإن الوثيقة في حوزة بروثرو - أولعله أعطاها للكونت .

وبعد تفكير طويل استنتج "لوبين" ان الوثيقة انتقلت إلى الكونت والإلما صرح باسم شريكه بتلك اللهجة الرصينة المطمئنة .. فإذا كان

الأمر كذلك ، فمن المحتمل جدا أن تكون الوثيقة في تلك اللحظة في أحد جيوب الكونت "دي فيزييه" ولا شك في أن الكونت سينعم بقسطه من النوم كسائر البشر .. وبعد ذلك ..؟!

وبعد ساعة استطاع "دي فيزييه" و "لوبين" ان ينفردا

فسأل الكونت بسخرية : هل تقدمت في بحثك يا "لوبين" ؟

- لئن قلت إنني لم أتقدم قط، فهل تصدقني ؟

- نعم يا صديقي .. ولكني لا أومن بانك تصدق نفسك .. فقد تقدمت بعض الشيء .. هل عرفت شخصية اللص ؟

فسأله "لوبين" ببساطة - هل تتوقع مني أن أصدق ذلك ؟

فهز "دي فيزييه" كتفيه وقال : آه ! حسنا .

وكف الكونت عن الكلام فجاة وراح يحدق نحو الباب، فأدار "لوبين" بصره في هذا الاتجاه، وعندئذ رأى اللورد "كركس" يدخل إلى القاعة وبرفقته المفتش "كافاروك" .

الفصل الحادي عشر

سأل "لوبين" : لماذا جاء "كافاروك" إلى "كركس آبي" ؟
فقهقه الكونت وأجاب :
لقد بدأ المفتش "كافاروك" يضايقني ..
يخيل إلي أنه سيعمد إلى مراقبتي أينما كنت .
وبعد لحظة صمت استطرد الكونت : لقد كان المفتش حاذقا هذه المرة.
فغمغم "لوبين" بتفكير : قد يكون من غرائب المصادفات أن يكون أحد مفتشي البوليس الفرنسي مسؤولا عن عدم وصول الوثيقة إلى "باريس"..
فهز "دي فيزييه" رأسه نفيا و أجاب : إن المفتش يجهل كل شيء عن الوثيقة.
لأن تفكيره ينصب على الجواهر فقط.
فهتف "لوبين" : جواهر "كركس" ؟
- نعم .. لا ريب أن "كافاروك" علم بوجودي هنا فظن انني أسعى للاستيلاء على هذه الجواهر ومن ثم بادر بالحضور .
واتفق أن رأى اللورد "كركس" "لوبين" و "فيزييه" في تلك الأثناء، فاصطحب المفتش "كافاروك" ودنا منهما وهو يقول للكونت :
لقد جاء أحد مواطنيك يا "دي فيزييه" لزيارتي .
وقدم الرجلان لبعضهما فبسط الكونت ذراعه للمفتش وقال :
- إنني أنا والمفتش صديقان قديمان .
- احقا ؟! إذن أرجوأن تهتم بالمفتش ريثما أعود .
وهرول اللورد منصرفا .. بينما قدم الكونت "لوبين" إلى المفتش بقوله :
- دعني أقدم لك مستر "مارتن ديل" كاتب القصص البوليسة المشهور.. هذا هو المفتش "كافاروك" من السيوريتيه ناسيونال يا عزيزي "ديل" .

وتصافح الرجلان . وقال المفتش :

إني سعيد بلقائك يا سيدي . فقد قرأت كثيرا من قصصك واعجبت بها أيما إعجاب .

فقهقه الكونت وقال : إن وسائل المجرمين في إنجلترا تختلف كثيرا عنها في "فرنسا" . أليس كذلك يا عزيزي "كافاروك" ؟ إن مستر "ديل" ملم بهذه الوسائل . ولكني واثق بانه سيدهش إذا علم بالوسائل الغريبة التي يلجأ إليها المجرمون الفرنسيون .

- إنني واثق بذلك يا سيدي الكونت .

فابتسم "لوبين" وأجاب : ولكني ككاتب أعتقد أن الأمثال التي يضربها الكونت يتعذر تحقيقها في دنيانا الحقيقية.

- آه إنه يرفض أن يصدق يا عزيزي المفتش ؟

فيجب أن تخف لنصرتي حتى يؤمن .. ألست على استعداد لأن تقرر أنني ملم بالوسائل الإجرامية التي يلجأ إليها اللصوص الفرنسيون ؟

فقال المفتش "كافاروك" : بلى ...

بالتأكيد يا سيدي .

- بل إنني لم أكتف بذلك .. فقررت لمستر "ديل" أنني مجرم ..

فماذا تظن أنه فعل أيها المفتش ؟ ضحك ساخرا وقال إنه كان الأجدر بي أن أكون مثله كاتبا قصصيا لأنني واسع الخيال .. فهل أنا مجرم أم لا أيها المفتش ؟

- في الوقت الحاضر .. نعم .. يا سيدي الكونت .

فهم "لوبين" بالكلام ولكن الكونت قال متسائلا :

ماذا تعني بكلمة (الوقت الحاضر) ؟

فابتسم المفتش ابتسامة رصينة وأجاب : عندما تبقى الجواهر في بيوت بعض الأشخاص التي يتردد عليها أعضاء جمعية معينة، فعندئذ سأفكر في أنني أخطأت التقدير، أو أن هذه الجمعية قد كفت عن تنفيذ مؤامراتها غير المشروعة .. وبهذه المناسبة دعني اقل لك يا سيدي الكونت إنه من الحكمة عدم التعرض لجواهر "كركس" إذ من

الخطر محاولة الإقتراب منها..

وفي تلك اللحظة عاد اللورد "كركس"، وانفرط عقد المجتمعين.

* * *

وعندما دقت الساعة تعلن منتصف الليل تفرق الضيوف .. فاوى البعض إلى مخادعهم ومضى الآخرون إلى مكتبة اللورد "كركس" .. حتي إذا دقت الساعة نصفا بعد منتصف الليل كان الجميع نياما. وكانت غرفة "لوبين" في الطابق الثاني بجوار غرفة "ماميري"، أما بقية الضيوف بما فيهم الكونت "دي فيزبيه" فكانوا يشغلون غرف الطابق الأرضي.

وما كاد "لوبين" ياوي إلى غرفته حتى خلع ثيابه واستلقى على فراشه وراح يفكر .. كان يرى أن مجيء الكونت قبل الموعد المحدد، ووصول المفتش "كافاروك" في أثره من شانه أن يجعل إتمام مهمته من أشق الأمور.. إذ لا ريب أن المفتش قد اتخذ من أسباب الحيطة ما يجعل - ليس فقط - سرقة الجواهر أمرا متعذرا إن لم يكن مستحيلا .. بل أيضا يعرقل اي مجهود قد يبذله "لوبين" في سبيل الحصول على الوثيقة المسروقة .

ولكنه كان مصرا على إعادة الوثيقة إلى صاحبها مهما كانت النتائج .

ومن ثم عول على تفتيش غرفة الكونت برغم ثقته بصعوبة هذا العمل ، إذ لا ريب أن الكونت قد اتخذ من الاحتياطات ما يكفل عدم ضياع الوثيقة.

وبعد ساعتين نهض "لوبين" من فراشه. وأخرج من تجويف خفي في حقيبة ثيابه بدلة سوداء، وحذاء اسود ذا نعل من الكاوتشوك. فارتداها على عجل، ثم وضع القناع فوق وجهه . ومشى إلى الباب بحذر وفتحه بهدوء .

وتردد برهة في الخروج.. إذ خشي أن يكون المفتش "كافاروك" قد اتخذ من اسباب الحذر ما يحول دون اقتراب احد الضيوف من الغرفة التي يحتفظ فيها اللورد "كركس" بجواهره. وأصاخ السمع. كان المنزل غارقا في غمرة من السكون.

ورفع "لوبين" قدمه اليمنى. وتهيأ للمسير . وعندئذ شعر بقلق خفي. وفجاة ومض في ذهنه خاطر سريع فاعاد قدمه إلى موضعها الاول . ثم أطرق براسه وراح يحملق إلى أرض الممر بحثا عن فخ منصوب، وعندئذ تهللت أساريره.

رأى الأرض مغطاة بطبقة رقيقة من مسحوق كالتراب. فلو انه تقدم في الممر لانطبعت آثار اقدامه على الأرض. واستطاع المفتش "كافاروك" أن يعلم أنه غادر غرفته في اثناء الليل . وابتسم "لوبين" ابتسامة التقدير لذلك المفتش الفرنسي النابغة.

كان الدرج في مواجهة غرفته مباشرة. فقوس "لوبين" نصفه الأعلى حتى استطاع أن يمسك بالحاجز. ثم وثب . وبذلك استطاع ان يعبر الممر دون أن يترك أثراً ينم عليه. واخرج مصباحه الكهربائي وضيق دائرة الضوء حتى لم يظهر منه غير خيط رفيع، ثم راح يديره في أرجاء الممر فرأى المسحوق منثورا أمام غرفة (ماميري) أيضا . وحول "لوبين" الضوء إلى الدرج.

وفحصه بعناية ولكنه لم يجد أثرا للمسحوق. فانطلق يهبط الدرج بحذر وهدوء حتى بلغ الطابق الأرضي. وهناك أيضا رأى المسحوق منثورا أمام جميع الأبواب. فزاد تقديره للمفتش "كافاروك" وايقن انه رجل لا يستهان به .

واستطاع "لوبين" أخيرا أن يصل إلى باب غرفة الكونت "دي فيزييه".

وما كاد يصل إلى الغرفة حتى مشى فوق المسحوق غير عابئ به. مؤملا أن يجد المفتش في آثار قدميه مادة للتفكير في الصباح.

ومد "لوبين" يده وأدار مقبض باب غرفة الكونت وهو يتوقع أن يجده مغلقا ..

ولكن شد ما كانت دهشته عندما فتح الباب بهدوء تحت تأثير ضغطه الخفيف ثم نفذ إلى الداخل، وبعد نصف الساعة فتح باب غرفة الكونت بهدوء تام .. وخرج "لوبين" إلى الممشى ثم أغلق الباب وعاد أدراجه إلى غرفته دون أن ينسى أسباب الحذر ..

وتهالك فوق أحد المقاعد .. واخذ يفكر .

لقد ذهبت جهوده في استعادة الوثيقة هباء .. فرغم الدقة المتناهية

التي اجرى بها تفتيش كل ركن من أركان غرفة الكونت، فإنه لم يجد للوثيقة اثرا.

وفجاة خطر له خاطر جعل عينيه تتالقان ببريق الظفر.. ونهض عن مقعده .

ثم غادر الغرفة بهدوء وحذر .

الفصل الثاني عشر

كان اللورد "كركس" قد عرض على ضيوفه لآلئ "كركس" بناء على طلب بعضهم ..

فاستدعى الضيوف إلى غرفة مكتبه، وكان قد أخرج اللآلئ من خزانة أخفيت بمهارة خلف لوح من الألواح الخشبية التي تغطي كل جدران الغرفة. وعرضها عليهم.. وكان أحرص من أن يعيدها إلى مكانها أمام الضيوف. فانتظر حتى انصرفوا.

وقد فكر "لوبين" في تلك اللحظة في الاستيلاء على لآلئ "كركس" لغرض في نفسه فغادر غرفته بنفس الحذر الذي لجأ إليه في رحلته الأولى، وهبط الدرج وقطع الدهليز حتى نهايته، ثم انعطف يمينا وتوقف في سيره ثم أصاخ السمع..

وراح يتساءل : أين يوجد "كافاروك" ؟ وماذا يفعل ؟ وأية خطة وضعها للقضاء على أية محاولة يقصد منها سرقة جواهر "كركس"؟

وتقلصت سحنة "لوبين".. كان من السهل أن يلقي إلى نفسه هذه الأسئلة ، ولكن من المستحيل أن يجد لها إجابات .. كل ما كان في استطاعته هو أن يضع نفسه في مركز "كافاروك" ويفكر في الوسائل التي يلجأ إليها لمنع سرقة الجواهر .

وكان أول ما جال بخاطره. هو أن يبقى في غرفة المكتبة طول الليل. يا للشيطان ! لو صح أن "كافاروك" موجود داخل المكتبة لضاع كل أمل في الاستيلاء على الجواهر.

لكن لا.. لا يأس مع الحياة! لا بد من المحاولة مهما تكن النتائج . فلعله يستطيع أن يظفر بالجواهر دون أن يظفر به المفتش "كافاروك" .

وتقدم "لوبين" من باب المكتبة وأطل من ثقب المفتاح فالفى الغرفة معتمة.. فلم يدهشه ذلك إذ ليس من الحكمة في شيء أن يعلن المفتش عن وجوده داخل الغرفة - إن كان موجودا بداخلها - بإضاءة النور.

ومن ثم نشط للعمل غير عابئ بالأخطار المحدقة به. فلو اتضح أن "كافاروك" موجود داخل الغرفة ففي استطاعته أن يركض عائدا إلى

غرفته قبل أن يجد المفتش فرصة لتعقبه.

فتح الباب بحذر ما يقرب من بوصتين واصاخ السمع .. ولكن السكون كان مستتبا والهدوء شاملا، فدفع الباب ثم تسلل إلى الداخل وأجال البصر في أرجائها .. ولكنه الفاها خالية.

وتنفس الصعداء. ثم تقدم من أحد المقاعد وهو يتحسس طريقه بحذر، ورفع المقعد من مكانه ووضعه فوق أحد جانبيه في فتحة الباب، فإن كان المفتش مختبئا في الغرفة، فإن في استطاعته - أي "لوبين" - أن يثب من فوق المقعد، بينما يصطدم به المفتش لجهله بوجوده. وبذلك تتاح لـ "لوبين" فرصة العودة إلى غرفته آمنا.

ثم وقف لصق الجدار واضاء مصباحه الكهربائي وارسل اشعته في جوانب الغرفة بحركة سريعة فتاكد انها خالية وكانت الستائر مسدلة، فخشي ان يكون "كافاروك" مختبئا خلفها فتقدم منها وازاحها بهدوء واطل خلفها فلم يجد أحداً. وعندئذ ايقن ان "كافاروك" غير موجود في الغرفة. فعاد إلى الباب ونقل المقعد إلى مكانه ثم اغلق الباب ووقف خلفه هنيهة يصيخ السمع فلما اطمأن إلى أن كل شيء على ما يرام راح يفكر في موقفه.

ادرك أن غياب مفتش البوليس من الغرفة معناه انه أعد العدة لضمان عدم سرقة اللآلئ فساوره القلق .. لابد أن يكون "كافاروك" قد وضع جهازاً من اجهزة الخطر ينطلق فور فتح الباب. واضاء مصباحه مرة أخرى واخذ يفحص الباب بعناية ولكنه لم يجد شيئا يدعو إلى الريبة، فحول اهتمامه إلى كل شبر من الغرفة حتى عثر على سلك رفيع عند التقاء الجدار بالأرض لا يكاد يراه المرء إلا بعد فحص دقيق. وكانت كل الدلائل تشير إلى ان هذا السلك قد وضع حديثاً .

وأخذ "لوبين" يتتبعه فالفى إحدى نهايتيه مثبتة في نافذة الغرفة والأخرى في لوح من ألواح الخشب التي تغطي جدران الغرفة .

وادرك "لوبين" الحيلة. لقد توقع "كافاروك" أن ياتي اللص من الخارج. فإذا حاول الدخول من النافذة انطلق جهاز الإنذار وبذلك أعد "كافاروك" العدة لاقتناص اللص سواء حاول سرقة الجواهر من داخل المنزل أو من خارجه. وقهقهة "لوبين" ضاحكا .. وبدأ العمل .. فاخذ

يتحسس اللوح المتحرك الذي توجد خلفه الخزانة وراح يضغطه برفق حتى عثرت يده على زر رفيع جداً لا يكاد يرى فضغطه وحينئذ تحرك اللوح من مكانه، وكشف عن باب الخزانة وقضى "لوبين" ربع الساعة في عمل متواصل حتى استطاع في النهاية أن يفتح بابها.

وبعد عشر دقائق كان ينصرف من غرفة المكتبه ويكر عائداً إلى غرفته.

ولكنه عرج في طريقه إليها على غرفة "بروثيرو" حيث وطئ المسحوق المنثور أمامها فترك آثار أقدام مبهمة فوقه .. ثم على غرفة "دي فيزييه" حيث تخلص من لآلئ "كركس"، ثم عاد إلى غرفته وخلع ثيابه وأعادها إلى مخبئها ولم يمض إلا قليل حتى أوى إلى مخدعه واستسلم للنوم.

الفصل الثالث عشر

افاق "لوبين" من نومه في الساعة السابعة مِن صباح اليوم التالي وكان يشعر بنشاط جم رغم قضائه أكثر الليل ساهراً فاغتسل ثم ارتدى ثيابه وهبط إلى الطابق الأرضي ليتناول الفطور فلم يجد أحداً في غرفة المائدة غير "بات أو كونيل".

وبدا المدعوون وأصحاب البيت يتوافدون على غرفة المائدة وكان الكونت "دي فيزيبه" أحد الذين قدموا متاخرين .. وكان يرتدي ثيابا رمادية انيقة وقد اشرق وجهه وتهللت أساريره . وجلس الكونت في المقعد الشاغر المجاور - "لـ" لوبين" وقال :

- طاب صباحك يا صديقي. يخيل إلي انك نمت نوما عميقا، ولا عجب فانت رجل قوي البنية مطمئن الضمير.

ثم استطرد هامساً :

إن أحداً لن يرتاب في انك قضيت شطراً من الليل مستيقظا وفي حالة نشاط.. لكن مما يؤسف له أن جهودك ذهبت أدراج الرياح.

- ماذا تعني يا "دي فيزيبه" ؟

- لقد كنت تجوس خلال غرفتي بهدوء تام حتى لقد حسبتك شبحاً. وإني أهنئك على قوة إبصارك في الظلام فما كنت لأستطيع أن أراك وانت تتحرك هنا وهناك إلا بصعوبة.

جمد "لوبين" في مكانه واخذ يحملق في قدح القهوة الموضوع أمامه وقد شعر لأول مرة بالعجز التام أمام الكونت .

وضحك "فيزيبه" ضحكة رقيقة وقال :

- لا تلومن نفسك يا صديقي، فلولا اني كنت اتوقع زيارتك لما جال بخاطري انك قمت بهذه الزيارة. واعلم انني لم افسد عليك خطتك لأنني كنت متلهفا إلى رؤيتك وانت تقوم بدور اللص.

فلم يجب "لوبين" .. وعندئذ قال الكونت متوسلا :

- لا تنزعج يا صديقي. فإنه لمما يؤلمني أشد الألم أن يتعكر صفو علاقتنا.

فضحك "لوبين" وقال :

دعني أهنئك على بعد نظرك ولكني مع ذلك انذرك بانني لن اكف عن البحث عن الوثيقة المسروقة إلى أن يحين موعد وصول السير "آرثر كنجدوم" .

واقبل اللورد "كركس" في تلك اللحظة وكانت تبدو عليه علامات القلق فحياه الضيوف واحدا بعد واحد فكان يرد تحيتهم بفتور وضجر.. ثم أخذ مجلسه امام المائدة.

ولكنه لم ياكل شيئا ، فقال "دي فيزييه" لـ "لوبين" بصوت خافت:

- يخيل إلي أن اللورد "كركس" منزعج فهل تظن أن اللورد "روبن" اعترف له بسرقة الوثيقة ؟ .

فساله "لوبين" على عجل :

وهل تخشى ذلك ؟

- كلا مطلقا إذ ماذا يغير اعترافه من الموقف ؟

- وما رايك في "كافاروك" ؟

فاجابه "دي فيزييه" بسخرية : "كافاروك" ! وماذا بوسعه أن يفعل ؟

- قد يفتش أمتعتك.

- يا إلهي! هل تظن أن الرجل يجرؤ علي تفتيش أمتعة الكونت "دي فيزييه" ؟

فقهقة "لوبين" ضاحكا وأجاب : في رأيي أن "كافاروك" لن يتردد إذا اتيحت له الفرصة.

وفجاة راح اللورد "كركس" يدير بصره بين الحاضرين. ثم دفع الصحفة التي أمامه بحنق. فساله "دي فيزييه" :

- ماذا دهاك يا "جيمي" ؟

فقال اللورد معتذرا بصوت أجش :

- أسف أيها السادة لما في مسلكي اليوم. من شذوذ، ولكني تلقيت منذ هنيهة انباء في غاية السوء.

فكف الجميع عن الأكل. واستطرد اللورد : لقد سرقت جواهر "كركس" في اثناء الليل.

فهمس "دي فيزييه" مشدوها : يا إلهي!

وصاح الجميع يعلنون دهشتهم واستنكارهم لهذا العمل. بينما قال "دي فيزييه" لـ "لوبين" بصوت خافت :

- إنك داهية يا "لوبين" . لن أعتقد بعد الآن أن جمعية البحار الخمسة قوية كما يجب ما دمت انت خارجها .

ومضى اللورد "كركس" يحدث الضيوف الذين اخذوا بهذا النبأ :

- لقد ابلغت الأمر للمفتش "كافاروك" وبعد التحقيق التمهيدي انباني المفتش ان اللص لم يات من خارج المنزل، ولكن من داخله.

فسالت الليدي "مونكتون" بقلق : هل كان اللص أحد الخدم ؟

فقال اللورد متردداً : أظن ذلك.

لاحظ "لوبين" أن اللورد "روبن" يحدق إلى وجهه. فلما استوثق من أن أحدا لا يراقبهما أشار إلى اللورد إشارة ذات مغزى ففهم اللورد القصد منها، وتهللت أساريره.

وعادت الليدي "مونكتون" تسال بلهفة :

- أواثق انت بان اللص احد الخدم يا "كركس" ؟

- لست واثقا بذلك . ولكن المفتش "كافاروك" يؤكد أن اللص كان موجودا بداخل الدار .

فصاحت الليدي بفزع :

- يا إلهي ! لا احسبك تعني أن أحدنا سرق الجواهر ؟! هذه مسالة

خطيرة يا "جيمي" إننا جميعا معروفون لبعضنا البعض تمام المعرفة .

فقاطعها "لوبين" بوقار : هذا ليس صحيحا يا ليدي "مونكتون" . فغالبيتكم لا تعرفني مثلا فلوح "كركس" بيده دلالة على السام .

وقال : أوه ! ولكننا نعرف الشيء الكثير عنك ولو اننا لم نرك إلا امس .

فقال "دي فيزبيه" وهو يهز كتفيه : وماذا بشاني ايها السادة.. هذه اولى زياراتي لـ"كركس ابي".

فقال "روبن" بحنق : ليس في الأمر دعابة يا كونت. أؤكد لك انه إذا لم تكتشف الجواهر فإنني لا اقبل مطلقا ان كون موضع ريبة احد!

فسالت" بات أوكنيل" :

- وهل من بيننا من يرضى بذلك ؟

- إن هذا قد ينطبق على البعض، ولا ينطبق على البعض الآخر، فمثلا مستر "ديل" و "بروثرو" . و "ماميري". إن احدا من هؤلاء الثلاثة لا يعرفني حق المعرفة. اليس من المحتمل انه قد ياتي وقت يتساءلون فيه عما إذا كنت انا او احد من الآخرين هو اللص ؟

فاوما "ماميري" براسه مؤمنا ثم قال : اصبت يا لورد "روبن" .. لكن ماذا يدور بخلدك ؟

- أعني انه ينبغي أن يفتش "كافاروك" و "جيمي" امتعتي وغرفتي تفتيشا دقيقا.

فقال "كركس" معترضا : كلا .. إني ارفض ذلك يا صديقي محافظة على كرامتك .

فاردف "روبن" بإصرار :

- يجب أن تفعل ذلك يا صديقي .. بل إني على استعداد لأن تفتشني الآن.

واخذ المدعوون يعززون راي "روبن" تباعا..

فانفرجت أسارير "كركس" ونهض عن مقعده.. وقال : ليس في استطاعتي أن افعل شيئا سوى أن أشكركم على هذا الشعور الكريم وما دامت هذه رغبتكم جميعا فسابلغها للمفتش "كافاروك".

وانصرف الكونت من الغرفة .. فنهض المدعوون عن المائدة.

وتفرقوا في انحاء الغرفة في جماعات صغيرة. بينما تابط "دي فيزييه" ذراع "لوبين" وانتحى به ركنا قصيا..

ثم قال :

- لقد وصفتك منذ هنيهة بالنابغة.. ولكني أود لو تسعفني الكلمات بوصف اقوى وادق .. إنك رجل عظيم يا صديقي.

- لقد انذرتك بانني سأستنجد بالبوليس.

- ولكنك لم تذكر المفتش "كافاروك" .. إذن فسأضطر مرغما أن أصرح للمفتش بتفتيشي وتفتيش امتعتي.. وإلا وصمت إلى الأبد بانني سارق جواهر "كركس".

- هذا صحيح يا "كونت".

فغمغم "دي فيزييه" بقلق : إنك رجل داهية.. ولا يزال هناك أمل في أن تحصل على صندوق الشراب .

أرجو ذلك.. فإني من المولعين باحتسائه.

- ما زال امامي تسع ساعات تقريبا على الموعد المضروب .. فلنؤمل إذن أن تعمي الأقدار "كافاروك" .

فقال "لوبين" بسخرية : ثمة هاتف يوحي إلي بان "كافاروك" سيكون شديد الوطاة .

ونادي اللورد "روبن" "لوبين" .. فاستأذن هذا من الكونت واستقبل اللورد "روبن" "لوبين" قائلا بصوت هامس ولكنه منفعل :

- انظر إلى عدالة السماء يا مستر "ديل"!! لا ريب أن سارق اللآلئ هو سارق الوثيقة.. فإذا استطاع "كافاروك" أن يضبط اللآلئ

فسيضبط الوثيقة أيضا.. سأذهب الآن لمقابلة "جيمس كركس" وأحدثه بالقصة كلها.. ثم أطلب إليه أن يسمح لي ولك بالانضمام إلى "كافاروك" في أثناء التفتيش وسادعي أن شيئا سرق منك .

- حسنا .. لكن حذار أن تخبر "كافاروك" بطبيعة الوثيقة المسروقة .

- ولم لا ؟

- لأن "كافاروك" فرنسي الجنس .

- آه ! حسنا .. ساعمل بنصيحتك يا "ديل" ..

وانصرف "روبن" من الغرفة .. ثم عاد بعد قليل وبرفقته رب الدار والمفتش "كافاروك" .

وأعلن "كركس" الحاضرين أن المفتش وافق على اقتراحهم .. ثم أردف بأنه نظراً لأن اللورد "روبن" ومستر "مارتن ديل" كانا ضحية اللص أيضا، فقد تقرر أن يعاوناه في أثناء التفتيش .

وختم اللورد حديثه بقوله :

- عندما تنتهي من تفتيش إحدى الغرف سنستدعي صاحبها .

ولما سأله أحد الضيوف عمن سيكون أول الضحايا .

قال المفتش "كافاروك" : أفضل أولا أن أبدأ بمستر "بروثرو" فبدت الدهشة على وجه "بروثرو" .. ولكنه قال :

- إنني تحت تصرفك أيها المفتش .

وعندما كانت فرقة التفتيش ترتقي الدرج، راح "لوبين" يتساءل عن الدافع الذي حدا بـ "كافاروك" إلى اختيار غرفة "بروثرو" قبل غرفة "دي فيزيبه" .. ولم يجد لذلك غير تعليل واحد. وهو أن "كافاروك" يعرف أن الكونت و "بروثرو" شريكان .. وأنه لما كان الكونت زعيما لعصابة « البحار الخمسة » فإنه يجازف بإبقاء الجواهر في حوزته إلا بعد أن تنتهي مدة إقامته بـ "كركس أبي".

وعندما بلغوا غرفة "بروثرو" قال المفتش للرجل : أرجو أن تصفح عن

قسوتي في إلقاء سؤال صريح يا سيدي.

ولكن ذلك قد يبقي لك بعض الكرامة .. ماذا تعلم عن سرقة جواهر "كركس" ؟

فاجاب "بروثرو" بكبرياء : لا شيء على الإطلاق .

- أواثق أنت بذلك ؟

- كل الثقة .

فصاح "كافاروك" : لماذا غادرت غرفة نومك في أثناء الليل ؟

فحدق "بروثرو" إلى وجه المفتش مشدوها وصاح : ماذا تعني بحق السماء ؟

- أعني أن أحداً منكما - أنت أو زوجتك - قد غادر هذه الغرفة ما بين الساعة الواحدة والخامسة والنصف صباحا .

- أؤكد لك أننا لم نغادر الغرفة في أثناء الليل.

فهز "كافاروك" كتفيه .. وقال : من الخير أن أبدأ التفتيش يا لورد "كركس" وبدأ المفتش عمله . فأخذ يفتش كل ركن في الغرفة. ولم يترك قطعة من الأثاث إلا فحصها بعناية تامة. فلما وثق بأن الجواهر ليست في الغرفة .. طلب إلى "بروثرو" أن يتقدمه إلى الحمام ليفتشه بداخله. بينما طلب اللورد "كركس" أن يأمر مديرة المنزل بتفتيش السيدة "بروثرو" ولكن لم يسفر تفتيش "بروثرو" وزوجته عن شيء .. فأرسل المفتش يستدعي الكونت "دي فيزييه" .. فلما أقبل انحنى لهم بسخرية. فقال له "كافاروك" برفق : خير لك أن تعيد الجواهر إلى اللورد "كركس". وتكفينا عناء تفتيش أمتعتك يا كونت . فغضب رب الدار لهذه الإهانة التي لحقت بضيفه وصاح :

- ما هذا أيها المفتش : لعل لدى الكونت تعليلا لخروجه من غرفته ليلة أمس.

فهتف "دي فيزييه" مأخوذاً : مغادرتي ماذا ؟

فبدا الاضطراب على "كركس" . وقال : امس ليلا. عندما اوى جميع من في المنزل إلى مضاجعهم.. نثر المفتش مسحوقا فوق السجادة الموضوعة امام أبواب غرف الضيوف.

وقد اتضح بفحص المسحوق هذا الصباح انك غادرت غرفتك في اثناء الليل .

- آه! إن المفتش "كافاروك" عبقري ولا شك. لكن هل لي أن اسألك يا سيدي المفتش عن الدليل الذي أوحى إليك بان الآثار التي عثرت عليها هي آثار قدمي ؟ الا يمكن أن تكون آثار اقدام شخص آخر. كمستر "مارتن ديل" مثلا ؟

فهتف المفتش بخيلاء : هذا مستحيل . فإن مستر "ديل" لم يغادر غرفته في اثناء الليل فارتسمت على شفتي الكونت ابتسامة خفيفة.
وقال : فليكن لورد "روبن" مثلا.

فقال المفتش باقتضاب : إن شخصين فقط هما اللذان غادرا غرفتيهما في أثناء الليل

- مستر " "بروثرو"، وانت

فقال الكونت بـ هجـ:ات مغزى :

- آه ! ربما كانت الاثار آثار قدمي "بروثرو"

- هذا لغو يا سيدي الكونت .

إنني ارتاب في انك ومستر "بروثرو" قد سرقتما الجواهر. فصاح رب الدار يقاطعه :

- أرجوك يا سيدي . إنك لم تبرهن بعد على أن الكونت مجرم

فهز "كافاروك" كتفيه .. وقال للكونت : إلي بمفاتيح خزانتك!

فاخرج الكونت المفاتيح من جيبه وقدمها إليه . واستطاع "لوبين" ان يميز على وجه الكونت دلائل القلق لأول مرة .

الفصل الرابع عشر

بعد نصف الساعة، انبعث "كافاروك" واقفا على قدميه. وهز كتفيه. وقد لاحت على وجهه علامات خيبة الأمل .

وابتسم "دي فيزبيه" . وساله بسخرية : هل فرغت من التفتيش أيها المفتش ؟

وأخذ "لوبين" ينقل بصره بين الكونت والمفتش . في حيرة وارتباك . وأحنقه ان جميع مخاطراته لم تؤد إلى اية نتيجة. فقد اتضح بعد التفتيش الدقيق أن الوثيقة ليست موجودة في غرفة الكونت ولا معه أما "كركس" فقد تنفس الصعداء عندما ثبتت براءة الكونت . وقال لـ "كافاروك" :

- لقد أكدت لك يا سيدي أن الكونت "دي فيزبيه" ومسيو "بروثرو" بريئان من تهمة السرقة. وأعود فاكرر لك إنني واثق بأن جميع ضيوفي أبرياء من هذه التهمة

- إذن لماذا غادر الكونت ومسيو "بروثرو" غرفتيهما في أثناء الليل ؟

فاجاب "كركس" بصبر : لقد أكدا لك انهما لم يفعلا ذلك. وإني واثق بان أحد الخدم هو الذي سرق الجواهر. وأقترح أن تفتش غرفهم أولا.

فقاطعه الكونت "دي فيزبيه" بقوله : كلا يا سيدي اللورد . مادمنا قد فتشنا غرف اثنين من الضيوف . فينبغي أن تفتش غرف الآخرين.

وقبل أن يتمكن اللورد من الإجابة. طرق باب الغرفة.. ثم دخلت سيدة في ربيع العمر متواضعة الهندام.. وقالت لـ "كركس" : أرجو المعذرة يا سيدي .. لقد جئت لأحدثك عن "ولسون" فقطب اللورد حاجبيه .. وهتف:

- ماذا يريد يا مسز "هاريسون" ؟

- يقول إن حالة صدره ساءت كثيرا وأرى أن الواجب يقتضي ذهابه إلى عيادة الطبيب فلوح رب الدار بيده في غضب وقال :

نعم .. كان يجب أن يفعل ذلك ليلة أمس... اتصلي بالدكتور "هانيس"

ليحضر يا مسز "هاريسون" فترددت المراة .. ثم قالت :

- إن الدكتور يستقبل زائريه في هذه الفترة يا سيدي .. ولن يستطيع الحضور قبل مضي ساعتين .. الا ترى انه من الأوفق ان يذهب "ولسون" إلى الدكتور في عيادته ؟

فالتفت اللورد "كركس" إلى "كافاروك" ..

وقال :

- إن "ولسون" احد خدمي .. وكان يساعد رئيس الخدم ليلة امس . فانسكب وعاء الحساء الساخن فوق صدره .. وهو في حاجة إلى الذهاب إلى الطبيب .

- بالتاكيد يا سيدي .. لكني أرى أولا أن نفتشه ونفتش غرفته قبل انصرافه وغادرت لجنة التفتيش ومعها الكونت "دي فيزييه" الغرفة . وانطلقوا إلى جناح الخدم لم يسفر تفتيش غرفة الخادم "ولسون" عن شيء .. وكذلك لم يجدوا معه ما يدينه وكان التعس مجردا من الثياب تقريبا إلا من البيجاما. بينما كانت تغطي صدره طبقة من الضمادات .

ولما تاكد "كافاروك" أن الخادم بريء من تهمة السرقة، فتش سائق السيارة الذي سيرافقه إلى عيادة الطبيب كما فتش غرفته ثم اذن لهما بالانصراف وعندئذ اقترح الكونت "دي فيزييه" تفتيش غرفتي مستر "مارتن ديل" ولورد "روبن" فقال "لوبين" بقلق: آه بالتاكيد

كان يخشى أن يوفق المفتش في العثور على التجويف السري الموجود في حقيبة ثيابه حيث يحتفظ بثياب السرقة وأدوات فتح الأقفال .. ولكن سرعان ما تبين لـ "لوبين" أن المفتش "كافاروك" قد فقد حماسته الأولى ولم يعد يبدي عناية في التفتيش وبعد ربع الساعة أعلن المفتش عدم وجود الجواهر في غرفة مستر "ديل" .. فابتسم الكونت "دي فيزييه" . وقال لـ"لوبين" :

- إليك تهنئتي يا مستر "ديل" .. يستطيع العالم كله أن يثق الآن ببراءتنا من التهمة الشنيعة بعد ان اثبت المفتش "كافاروك" العظيم هذه البراءة .

فهز "كافاروك" كتفيه . وقال : إن الحظ حليفك إلى الآن يا سيدي الكونت.

ولكن .. فتدخل اللورد "روبن" في الحديث مطالبا بتفتيش غرفته..

فمضى الجميع إلى غرفته. أما "دي فيزييه" فاستأذن في التخلف . وعندئذ قال له "لوبين" بصوت خافت : سيتعين عليك أن تغادر القصر بعد قليل إذا كنت ترغب في الوصول إلى "باريس" في الساعة السادسة . فنظر الكونت إلى ساعته ثم قال :

- إن الطائرات تقطع المسافة بين هنا و"باريس" في وقت وجيز. فلن انصرف قبل مضي عدة ساعات . لكن دعني أخبرك أنني عولت على البقاء في "كركس آبي" لعدة أيام أخر . فاصفر لون "لوبين" وأدرك أن آخر خيط من خيوط الأمل قد انقطع . كان تصريح الكونت دليلا قاطعا على أنه لا يحتفظ معه بالوثيقة المفقودة. وبينما كان "كافاروك" يفتش غرفة اللورد "روبن" . انتهز الكونت إحدى الفرص . وقال لـ"لوبين" لقد كانت فكرتك مدهشة يا مستر "ديل" .. أن تنتهز فرصة ضياع الجواهر لتطالب بتفتيش غرف جميع الضيوف وبذلك تكتشف ضمنا الوثيقة المسروقة . أؤكد أن الدقة التي يستعملها المفتش في أثناء التفتيش لا ريب ستؤدي إلى اكتشاف الوثيقة . ونظر الكونت إلى وجه "لوبين" فالفاه جامدا .. وعندئذ قال بلهفة : ماذا حدث يا "ديل" . ألا تعتقد بصحة ما أقول ؟

- هذا ما كنت أعتقد، منذ ساعة . وأما الآن فأخشى أن تكون الوثيقة في طريقها إلى "باريس"

فاجفل اللورد "روبن" : وبدا عليه الارتياع . ثم قال :

- وما الذي ألقى في روعك بهذا الاعتقاد المفاجئ ؟

- أرجو ألا تسألني عن السبب يا لورد "روبن"، لأنني قد لا أستطيع الإجابة ..

إن لدي من الأسباب ما يحملني على الجزم بأن الوثيقة قد خرجت من "كركس آبي" قبل وصولي بساعة أو اثنتين فقال اللورد بحدة : هذا

مستحيل ! فإن أحدا غير اللورد "كركس" لم يغادر "كركس أبي" ما بين الظهر ووقت وصولك .

- أواثق أنت بما تقول ؟

- كل الثقة . فقد كنت أراقب المدعوين عن كثب، لعلي أرى احدهم يغادر القصر وعندئذ أحول دون خروجه منه واعمل على تفتيشه. بيد ان أحدا لم يحاول ذلك .

فهز "لوبين" راسه وسكت هنيهة . ثم عاد فسال اللورد :

- هل تعلم إذا كان مستر أو مسز "بروثرو" قد غادر "كركس أبي" امس ؟

- بل بقيا في القصر طول الوقت . ولم يغادراه لحظة واحدة .

فاسقط في يد "لوبين" . وحار في امره . واخذ يتساءل : الا يمكن ان يكون للكونت "دي فيزبيه" شريكان لا واحد في القصر - وان "بروثرو" سرق الوثيقة، بينما اخذها الشريك الثاني ورحل بها ... او ان الكونت كان كاذبا حين اشار من طرف خفي إلى أن "بروثرو" شريكه في السرقة؟ وإذا لم يكن "بروثرو" هو السارق . فمن يكون ؟

وفجاة.. ادرك "لوبين" الحقيقة السافرة! فهتف في أذن اللورد "روبن" أن يتبعه إلى الخارج . فذعر اللورد ولكنه سار في إثره متسللا دون أن يراه اللورد "كركس" أو المفتش "كافاروك" ولما خرجا إلى البهو قال "لوبين" : هل يضرك ان تخاطر بشيء ؟

فسأله اللورد مشدوها : باي شيء .. - بفقدان مركزك مثلا ؟

- لا أعلم ماذا تعني بذلك يا "ديل" .. لكني على استعداد لأن اقدم على اية مخاطرة في سبيل استعادة الوثيقة المفقودة

- إذن تعال معي ..

وقاده إلى الباب الخارجي . فاعترضهما أحد الخدم. ولم يسمح لهما بالخروج إلا بعد أن أنباه اللورد "روبن" انه موفد من قبل اللورد "كركس" في مهمة عاجلة . فخشي الخادم ان يعترض سبيلهما. وفتح لهما الباب. وهرول الرجلان إلى حظيرة السيارات وهناك استقلا سيارة

اللورد وتولى "لوبين" القيادة، فادار المحرك، ثم ضغط جهاز السرعة فخرجت السيارة من الجراج بسرعة معتدلة. ولكنها ما كادت تصل إلى الطريق العام حتى أطلقها بسرعة مائة واثني عشر كيلو مترا في الساعة ..

فصاح "روبن" : إلى أين نحن يا صديقي ؟

فاجاب "لوبين" :

سارجئ الإجابة عن هذا السؤال إلى أن اتثبت مما خطر لي وانطلقت السيارة تنهب بهما الأرض نهبا بسرعة جنونية. إلى أن لاحت لهما على مبعدة سيارة أخرى .. ولم تلبث المسافة بين السيارتين أن قصرت.. إلى أن تلاشت .. ومرت سيارة "لوبين" بمحاذاة السيارة الأخرى ثم سبقتها. وعندئذ خفف "لوبين" من سرعة سيارته، ثم صاح يامر سائق السيارة الأخرى بالوقوف وعرف "روبن" في السيارة الثانية سيارة اللورد "كركس" التي تنقل الخادم "ولسون" إلى عيادة الطبيب . وأوقف "لوبين" سيارته في عرض الطريق . ثم وثب منها وعندئذ اضطر سائق سيارة اللورد "كركس" إلى إيقاف سيارته وما كاد السائق يرى اللورد "روبن" حتى قال : ارجو المعذرة يا سيدي . هل حدث شيء استدعى حضوركما ؟ فقال "لوبين" باقتضاب :

- نعم .. لدي سؤال أو سؤالان اريد ان القيهما إلى المريض .

وفتح باب السيارة، فالفى الخادم مستندا فوق الوسائد بضعف وإعياء .

فقال له : إن اللورد "كركس" أرسلني في أثرك

- حسنا يا سيدي ؟

- لقد غاب عن المفتش "كافاروك" أن يفتش جيب (بيجامتك)

فقال الخادم بخشونة : بل فعل . لكن ما شانك بذلك ؟

- اوفدني اللورد "كركس" لأستوثق بانه لا يوجد شيء في جيب (البيجاما).

- حسنا.. لا شيء في هذا الجيب غير منديلي.

- هل تسمح لي برؤيته ؟

فقال الخادم معترضاً : الا ترى انني في شدة الإعياء يا سيدي وانني في حاجة إلى إسعاف الطبيب ؟

- أرجو أن تسمح لي أولا بتفتيش جيبك .

- تفضل .. ولكن أرجو أن تعلم أن هذا تصرف غير لائق يا سيدي .

وحاول اللورد أن يعترض فاسكته "لوبين" بأن لكزه بمرفقه في بطنه. ثم انحنى داخل السيارة وتحسس جيب (بيجاما) الخادم .. فقال هذا:

- ألم اقل لك أن لا شيء فيه غير منديلي ؟ فلم يعبأ "لوبين" بقوله .. وتحول إلى "روبن" وقال له :

- يخيل إلى أنني أحسست بشيء آخر غير المنديل .. فهل لك أن تتحسسه بدورك ؟

فانتفض اللورد .. ولكنه أطاع "لوبين" . وما لبث أن صاح : يا إلهي!

- حسنا؟! فاخرج "روبن" المنديل من جيب الخادم .. ونشره في يده .

وسرعان ما صاح مبهوتا : جواهر "كركس"!! وتحول إلى الخادم وهتف بحنق : أيها المجرم الأثيم ! ففرلون الخادم .. وقال مولولا :

- يا الله ! إنني لا أعلم كيف وضعت هذه الجواهر في جيبي .. وأقسم على ذلك .

فقال اللورد بصرامة : صه !! أين الوثيقة التي سرقتها من حقيبتي.

- وثيقة ؟ اية وثيقة! إنني لا أعلم شيئا عن ذلك ؟

فقال "لوبين" لحظة واحدة يا لورد "روبن" .. فتنحى اللورد لـ"لوبين" عن مكانه .. فتقدم هذا من الخادم .. وفك أزرار سترة (بيجامته) ،، ثم أخرج مدية من جيبه واخذ يقطع الضمادات غير آبه باعتراض الخادم ولا تاوهاته.

وهم اللورد بالاعتراض .. ولكن الكلمات احتبست في حلقه . عند ما رأى "لوبين" يخرج من تحت الضمادات ورقة مطوية عرف فيها وثيقة المعاهدة المفقودة

* * *

بعد مضي ساعة على هذه الحوادث دخل "لوبين" إلى غرفة الجلوس الصغيرة المجاورة لغرفة البليارد .. فوجد الكونت هناك . وكان يطلب من عاملة التليفون توصيله برقم معين في "لندن" . واعتذر "لوبين" للكونت عن تطفله .. وهم بالانصراف ..

ولكنه سال الكونت أولا : هل تريد الاتصال بأحد المحامين ليعمل على الإفراج عن شريكك بكفالة ؟

فهز الكونت راسه سلبا .. وأجاب بحقد :

- إنك مخطئ يا صديقي . إنني أريد الاتصال بتاجر المشروبات ليرسل إليك صندوق الشراب .

الفصل الخامس عشر

كانت دهشة "بلكنز" خادم "لوبين" بالغة عندما جاءت إحدى السيدات لزيارة سيده. ذلك لأنه لم ير غير "لورا فونتلي" تتردد على منزل سيده في فترات متباعدة.

مضى "بلكنز" إذن إلى غرفة "لوبين" . وقال : تريد الليدي "جانيت" رؤيتك يا سيدي فنهض "لوبين" عن مقعده مسرعا.. وهتف : ادخلها يا رجل .. اسرع!

فمضى الخادم لتنفيذ الأمر وهو محير بينما اخذ "لوبين" يجمع الصحف المبعثرة فوق الأرض . ولكن الليدي "جانيت" فاجاته قبل أن يفرغ من جمع نصف الصحف الملقاة.. ولما راته على هذه الحال ضحكت .. وقالت :

هل تجمع هذه الصحف تكريما لي ؟

- بالتاكيد.

وابتسم .. وقدم لها مقعدا وثيرا . ثم جلس مواجهالها بعد أن تاكد من أن باب الغرفة مغلق.. ثم سالها بهدوء : هل لك في قدح من القهوة يا ليدي "جانيت"؟

- لا باس .. لكن ارجوك الا تناديني إلا باسم "جانيت" فقط يا عزيزي فنادى "لوبين" خادمه. وأمره بإعداد القهوة ... ولما انصرف الخادم قالت "جانيت" :

- يؤسفني أن أحمل لك نبا قد لا يروقك

- هل أرسلك الكونت "دي فيزييه"

- نعم

- لأمر يتعلق بكرة "ريمس" ؟

- نعم .. لكن قبل أن نتحدث عن كرة "ريمس" .. أريد أن أعبر لك عن

شعوري تلقاء خدماتك الجليلة.. فانا اشكرك من قلب يفيض تقديرا لشخصك يا عزيزي "لوبين" (واغرورقت عيناها بالدموع) إذ لولاك لتلطخ اسم "روبن" بالوحل .

فقاطعها وهو شديد التاثر : لقد تدخل القدر في آخر لحظة لمصلحة اللورد ولولا ذلك لفقد مستقبله

فقالت برزانة : هذا ما توقعت ان تجيب به .. لكن أصغ إلي يا "لوبين" .. إنني أعترف لك باخطائي.. فطالما كذبت عليك وسخرت منك .. ولكني أؤكد لك في هذه المناسبة ان العائلة كلها مدينة بهذا العمل النبيل واقسم الا اتردد في العمل على وفاء هذا الدين ولو اني مرتابة في أن تتاح لي فرصة ملائمة.

ثم تناولت يده وضغطتها بحرارة .. وعندئذ قال "لوبين" يغير مجرى الحديث :

- إني لم أفعل ما يستحق الشكر، فدعينا من كل هذا العناء، وحدثيني . أية رسالة أوفدت بها من صديقنا الكونت ؟

- يقول إن الوقت قد حان للوفاء .

فتالقت عينا "لوبين" .. وقال : وأنا على تمام الاستعداد .. ولكني آسف لشيء واحد .. وذلك انني والكونت سنتحالف معا هذه المرة.. لقد استهواني النضال معه وأخشى أن تغمط معونته اهمية سرقة كرة "ريمس" .. فلا تثير الاهتمام لدى الملأ..

فابتسمت ابتسامة غريبة.. وسالت : هل تظن ذلك ؟

- بالتاكيد.. بعد أن لمست عبقرية الكونت - إنك مخطئ يا "لوبين".. فلو كانت سرقة كرة "ريمس" من الأعمال السهلة . لما لجأ الكونت إليك في طلب المساعدة .. أخبرني هل تعرف شيئا عن تاريخ هذه الكرة؟

فاوما برأسه .. وأجاب : لقد رأيتها في المتحف البريطاني .. وقرأت عنها في كتاب « اللآلئ الفريدة » لمؤلفه "بكريدج". الذي يقول إن أغلب

الناس لا يذكرون "ريمس" إلا ويذكرون الشراب .. مع أن للمدينة تاريخا أهم من ذلك بكثير .. فمنذ نهاية القرن العاشر كان أغلب الملوك يتوجون في هذه المدينة ..

إلى أن كان عام ١٤١٠ حيث أصبحت الكرة من مستلزمات حفلات التتويج ..

ولكن الكرة ما لبثت أن اختفت في السنة نفسها .. فظن العامة من سكان المدينة أن اختفاءها نذير شؤم لفرنسا ومدينتهم "ريمس" .. وقد اتفق أن تحقق معتقدهم فبعد سنوات قلائل غزا هنري الخامس ملك إنجلترا فرنسا . وفي سنة ١٤٢٠ سقطت "ريمس" في قبضته وظلت محتلة بالجيش الإنجليزي إلى سنة ١٤٢٩ وقد ظهرت الكرة فجاة في سنة ١٤٢١ ولكن في "إنجلترا" لا في "فرنسا" .. وقيل إن أحد أهالي "ريمس" سرقها بعد أن نفحه الإنجليزي مبلغا كبيرا من المال .. وبقيت الكرة في "إنجلترا" حتى عام ١٤٢٨ عندما أعادها الملك هنرى السادس إلى فرنسا نظرا لأنه كان ملكا ضعيفا مترددا .. وفي العام التالي استعاد الفرنسيون مدينة ريمس بزعامة "جان دارك" وفي عام ١٧٩٢ اختفت الكرة مرة أخرى وكان ذلك في فجر الثورة الفرنسية ..

وكانت الكرة قد أصبحت في هذا العهد تقليدا من التقاليد. فما دامت في موضع أمين ظلت "فرنسا" تتمتع بالسلام والطمانينة. وكان من المؤكد أن يعلم سكان "فرنسا" باختفاء الكرة ، فجزع سكان ريمس وقلق سكان فرنسا أجمعون . ويشاء القدر إلا أن تتحقق مخاوف المتشائمين. فقد عانت "فرنسا" أهوالا جساما في أثناء حكم نابليون عام ١٨١٤ ولم يظهر للكرة أثر في هذه المرة..

ويقول المتشائمون إن ذلك كان سببا في سقوط "ريمس" في يد النمساويين سنة ١٨٧٠ والألمان في سنة ١٩١٤ بيد أن الألمان لم يحتفظوا بها طويلا. ولكنهم ظلوا يضربونها بالقنابل أربع سنوات

حتي اصبحت اثرا بعد عين .. ومع ذلك فقد أعاد الفرنسيون تشييد المدينة بعد ان وضعت الحرب أوزارها.

وفى عام ١٩٢٠ ظهرت الكرة للمرة الثالثة حيث كانت موجودة لدى عائلة « بلشامبر » منذ سنة ١٨٠٠. ومن الجلي ان اللورد "فن" كان قد ابتاعها من أحد الثوار في اثناء الثورة الفرنسية الكبرى. ولكنه كان حريصا على أن يحتفظ بسرية وجودها .. حتى إذا كان عام ١٩٢٠ اضطرت أرملة اللورد "فن" إلى بيع أملاكها بالمزاد العلني تحت تاثير الفاقة فاشتري السير "هاري راج" الكرة.

- أهذا كل ما تعلمه عن تاريخها ؟

- أذكر انه في عام ١٩٢٠ كثر حديث الصحف عن هذه الكرة. فقد أرغم الفرنسيون حكومتهم على مطالبة "راج" ببيع الكرة. فعرضت عليه بضعة ملايين من الفرنكات ثمنا لها ولكن "راج" رفض بإصرار. وكاد رفضه يؤدي إلى مشكلة سياسية

- هذا صحيح .. فالفرنسيون عن بكرة أبيهم يعتقدون أنه إذا أعيدت الكرة إلى "ريمس"، فلن تخشى "فرنسا" شر "ألمانيا" مستقبلا.

- إذن من واجب "راج" ان ينزل للحكومة الفرنسية عنها وإني لأعجب لم لم يفعل ذلك ؟

فقالت "جانيت" بانفعال : لانه رجل عنيد سقيم التفكير . وقد أبى أن يصغي إلى اللورد "دورن" الذي حاول أن يقنعه بان إعادتها إلى "فرنسا" من شانه ان يعزز الصداقة بين الشعبين الإنجليزي والفرنسي. وقد كان لهذا الحادث أعمق الاثر في المجتمع الإنجليزي فاقصي اللورد عنه، فمات حزينا بعد خمسة اعوام . وانتقل لقبه إلى ابنه توماس ..

وهو شاب مهذب. ولكنه ورث عن ابيه العناد. وصلابة الرأى. فلما اثير موضوع الكرة مرة اخرى لم يتزحزح بدوره عن موقف أبيه السابق. واستمسك بإصراره الشديد.

فغمغم "لوبين" بحدة : لعمري إنه لمن العدل أن يحرم من هذه الكرة وإني كمواطن فرنسي ساعمل على مساعدة الكونت "دي فيزييه" بكل وسعي لانه يسعى إلى إتمام عمل مشروع .

- إن الحصول على هذه الكرة عمل محفوف باخطار شديدة يا "لوبين" . فقد اتخذ السير "هاري راج" كل الاحتياطات التي تكفل سلامتها .. وبهذه المناسبة هل تعلم أين يقطن ؟

- في "يوركشير" على ما اعتقد

- نعم .. في قرية دراثيروب. وهي قرية صغيرة على بعد ستة عشر كيلو مترا غرب نيومالتون. ويعرف قصر "راج" باسم "بيك هاوس" وهو مشيد فوق تل سهل الانحدار تحيط به مئات الافدنة التي يملكها رب القصر. ويحتفظ "راج" برجلين من العمالقة لحراسة قصره. ومعهما كلبان من اشرس الكلاب. وكانما لم يكتف "راج" بهذه الاحتياطات لحراسة جواهره - التي يملك منها مجموعة من اثمن مجموعات العالم - فإنه سد جميع نوافذ الطابق الأرضي من القصر بقضبان غليظة من الحديد.. وثبت فيها إسلاكا رفيعة تتصل باجهزة الإنذار ويفخر "راج" بان قصره من المناعة بحيث لم يجرؤ لص على اقتحامه منذ عهد ابيه.

ولما كان هذا الأخرق ممن يعبدون الشهرة. فإنه لا ينفك يتشدق بمجموعة جواهره ويعرضها على زائريه كلما طلبوا إليه مشاهدتها. لا لشيء إلا ليثير غيرتهم ويرضي غريزة حب الظهور في نفسه. ولهذا وضعت هذه المجموعة في غرفة شديدة التحصين حيث يمكن عرضها على كل من يرغب إليه في إلقاء نظرة عليها في أي وقت . وقد وضع "راج" كرة "ريمس" في صندوق كبير أنيق في منتصف الغرفة المحصنة. له غطاء مصنوع من الزجاج الذي لا يتحطم . ومن فوقه قضبان حديدية رفيعة متينة لا تزيد المسافة بين كل منها على ثلاث بوصات. وتتصل بها أسلاك رفيعة تكاد تكون غير منظورة. وهذه الأسلاك

تنتهي بجهاز إنذار إذا دق أزعج النائمين في القرية المجاورة!!

فحملق "لوبين" إلى وجه "جانيت". وقال : أؤكد لك أن جواهر التاج المحفوظة في قلعة "لندن" أسهل منالا من هذه الكرة

- أصبت .. ولهذا فقد عول الكونت "دي فيزييه" على مساعدتك كل التعويل

وتناولت الليدي "جانيت" بطاقة من حقيبة يدها وقدمتها لـ "لوبين" الذي قرأ فوقها ما يلي : السير "توماس" والليدي "راج" « يتشرفان بدعوة مستر "مارتن ديل" للنزول في ضيافتهما من يوم الأربعاء ١٠ مايو إلى يوم الاثنين ١٥ مايو للاحتفال بعيد ميلاد ابنهما "جورج إدوارد" حيث يبلغ الحادية والعشرين من عمره »

وقالت الليدي : وقد تلقيت دعوة مماثلة باسمي .. فقد أصر الكونت "دي فيزييه" على أن أعلن عودتي إلى الوطن. واختار هذه المناسبة لإعلان هذا النبأ.

فتجهم وجه "لوبين" .. ولكن الفتاة قالت على عجل :

- قد يكون الكونت أنانيا .. ولكني أشعر في قرارة نفسي أنه خدمني أكثر مما أراد إلحاق الأذى بي، فقد سئمت نفسي هذه الحياة الخشنة. وبدأت أشعر بالحنين إلى رؤية أبي وإخوتي. فما أن تعود الكرة إلى "فرنسا". حتى أستقيل من جمعية البحار الخمسة .

فتهلل وجه "لوبين" . وهتف :

إذن فستعود الكرة إلى أصحابها وطرق الباب في تلك اللحظة . ولما أذن "لوبين" للطارق بالدخول .. دخل (بلكنز) وهو يحمل أقداح القهوة واللبن .

ووقف "لوبين" أمام النافذة ريثما يملأ "بلكنز" الأقداح. وأخذ يفكر فيما سمعه من "جانيت" عن العقبات التي تعترض سبيل الاستيلاء على كرة "ريمس" . ولكنه ما لبث أن كف عن التفكير في هذه الناحية.

وحدق إلى الشارع مأخوذا .

ذلك أنه رأى "كافاروك" واقفا على الإفريز المقابل وهو يتطلع إلى نوافذ مسكنه باهتمام .

الفصل السادس عشر

انتظر "لوبين" حتى غادر "بلكنز" الغرفة. ثم سأل "جانيت" :

- هل جئت إلى هنا من منزل الكونت مباشرة ؟

- نعم .

- يسوءني أن أخبرك أن "كافاروك" قد تعقبك إلى هنا .

فوثبت الليدي "جانيت" واقفة على قدميها. وقد ارتسمت على وجهها علامات الهلع.

فأشار لها "لوبين" أن تتوارى خلف الستار المسدل فوق النافذة. ثم سألها :

- أترين هذا الرجل الذي يتصفح إحدى الصحف ؟

- نعم .

- إنه "كافاروك" من السيوريتيه ناسيونال الفرنسي

- الرجل الذي لا يخشى الكونت بطش أحد غيره .

فسألته لاهثة :

- وكيف علمت أنه تعقبني إلى هنا ؟

ألا يجوز أن يكون وقوفه بمحض المصادفة ؟

- إنني أشك في ذلك. فعندما رأيته لأول مرة كان يحملق إلى نوافذي.. وقد خبرت "كافاروك" جيداً. واستطيع أن أؤكد لك أنه لم يأت إلا لسبب مهم فارتعشت شفتاها. وقالت بصوت متهدج :

- لقد أقسمت منذ لحظات أن أحاول وفاء الدين الذي أدين لك به. ولكني بدلا من ذلك عرضتك للخطر فلا ريب أن حضوري إليك قد جعل المفتش يعتقد أن ثمة صلة بينك وبين الكونت. يا لشقوتي! فابتسم "لوبين" وهتف : ما هذا اللغو يا "جانيت" ؟ ليس في استطاعة "كافاروك" أن يعتقد أن كل شخص تزورينه من المجرمين.. أومن أعضاء جمعية البحار الخمسة وكذلك لن يرتاب في كل شخص يزور الكونت. لأنه شخص محترم معروف جيداً في الهيئة الاجتماعية ومن المحتمل أن

يكون الباعث له على تعقبك مجرد ظنه أنك من اعضاء جمعية البحار الخمسة

- هل نسيت أنك كنت موجودا مع "كركس آبي" في اثناء سرقة جواهر "كركس".

اما وقد تعقبني "كافاروك" من منزل الكونت إلى منزلك فلا ريب أنه سيستنتج أنك والكونت حليفان

- وهل نسيت أنني انا الذي اكتشفت جواهر "كركس" ؟

- آه! هذا صحيح

- إذن اجلسي يا "جانيت" وسادعو المفتش لنسخر منه وقبل أن تتمكن من الإجابة نادى "لوبين" خادمه.. واشار له على المفتش "كافاروك" وطلب إليه أن يدعوه لاحتساء القهوة معه.

وظل "لوبين" يراقب المفتش حتى اقترب منه "بلكنز" وتحدث إليه. ثم رآهما مقبلين نحو الدار، فضحك وقال لـ "جانيت" : إنه قادم .

واستقبل "لوبين" زائره مرحبا .. وقال : ارجو أن تلتمس لي العذر على هذه الدعوة غير الرسمية.. فقد رأيتك مصادفة وانا اطل من النافذة. وكنت أحتسي القهوة. فرايت أن ادعوك لتشاطرنا إياها

فقال المفتش برفق : من دواعي سروري أن أجدد عهد تعارفنا يا سيدي وقدم "لوبين" المفتش لـ "جانيت" وبالعكس .. فقال "كافاروك" وهو ينحني للفتاة باحترام :

- يسرني يا سيدتي أن تجمع الظروف بيننا بعد أن جمعتني باللورد "روبن توين" منذ عدة أيام .. لاريب أنه أحد أفراد عائلتك ؟

- إنه أخي !

- لقد كان ضحية لص ماهر .. كنت أؤمل أن أعيد إليه الوثيقة التي سرقت منه ولكن مستر "مارتن ديل" سلبني هذا الشرف . وإني أنتهز هذه الفرصة لأعرب له عن عميق شكري وتقديري لبعد نظره وصائب تفكيره

- لقد ساهم الحظ بشطر كبير فيما حدث يا مسيو "كافاروك"

وقالت "جانيت" بحرارة : إن مستر "ديل" رجل شديد التواضع.. لقد علمت كيف أنقذ اخي "روبن" من مشكلة خطيرة. لذلك أقبلت لأعبرله عن شكري الشخصي لإنقاذه شرف العائلة.. ولكن مستر "ديل" أبى علي هذا الشرف وأسرع يستدعيك فوضع بذلك حدا للحديث بيننا .. ولكني.. فقاطعها "لوبين" قائلا : إن الليدي تحاول أن تضفي علي شرفا لا أستحقه .. أرجو ألا تصغي إليها يا مستر "كافاروك" . وعلى فكرة . أرأيت كيف أخطأت التقدير عندما أخبرتني أن الكونت "دي فيزييه" مجرم؟

فصاحت "جانيت" مبهوتة : الكونت "دي فيزييه" مجرم ؟ هذا مستحيل يا مستر "ديل" .

فإني أنا والكونت صديقان .. وقد جئت الآن من منزله.. وهو من الرجال القلائل الذين أشعر نحوهم بالاحترام لظرفه وكياسته وعلو منزلته.. وفضلا عن هذا فهو واسع الثراء.. فكيف يكون مجرما !

فهز "كافاروك" كتفيه.. وهم بالإجابة. ولكن "بلكنز" جاء بالقهوة في تلك اللحظة فقطع عليهم الحديث. وقضى الثلاثة نصف الساعة يتحدثون في شتى الموضوعات.

وأخيرا تنهد "كافاروك" ونهض يستأذن في الانصراف .. ثم شكر مضيفه. وصافح الليدي "جانيت"

فقال "لوبين" : أكبر الظن أنني سأسعد بمقابلتك مرة أخرى أيها المفتش

- أظن ذلك يا سيدي .. فإني أيضا مدعو لزيارة (بيك هاوس) .

فإلى اللقاء وغادر "كافاروك" الغرفة تاركا "لوبين" كالمشدوه

* * *

وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء التالي استقل "لوبين" والليدي "جانيت" سيارة الأول .. ورحلا إلى "بيك هاوس" .. وفي أثناء الطريق استفسر "لوبين" من الليدي عن كيفية دعوته إلى قصر السير "راج" .. فهزت الليدي كتفيها وأجابت:

- إن السير "توماس راج" مصاب بحب الظهور كما تعلم ولا شيء احب إليه من دعوة المبرزين وذوي الألقاب لزيارة قصره

- شكرا لك على هذا الإطراء .

- وعلى ذلك فقد سأل السير "راج" الكونت "دي فيزيبيه" إن كان يريد توجيه الدعوة إلى أحد من أصدقائه ... فذكر له الكونت اسمي .. مقرونا بالمكانة العظيمة التي اشغلها في الهيئة الأرستقراطية . واسمك .. على انك رجل ذائع الصيت

وساد الصمت بينهما هنيهة. واخيرا سألت "جانيت" : هل تظن يا "لوبين" أن "كافاروك" يرتاب في اننا - انا وانت - عضوان في جمعية البحار الخمسة ؟

فقال "لوبين" بصراحة : لا أعلم فلطالما فكرت في ذلك دون أن أهتدي إلى جواب معقول . واستطرد بعد هنيهة : ماذا أعد الكونت للحصول على كرة "ريمس" ؟

- لا أعلم .. بل ليس سواه من يعلم بسره . فإنه يحتفظ دائما بخططه لنفسه ..

ولا يكاشف بها أعوانه إلا حين التنفيذ

فهز "لوبين" كتفيه .. وقال :

- إنني لا أحب العمل في الظلام .. وحيث إني لست عضواً من أعضاء جمعية البحار الخمسة فإنني لن أنفذ طلبات الكونت إلا إذا كانت معقولة ثم أدار دفة الحديث إلى ناحية أخرى

* * *

وفي ساعة متأخرة من عصر اليوم نفسه.. وصل "لوبين" والليدي "جانيت" إلى "بيك هاوس"، فخف السير "راج" لاستقبالهما مرحبا.. ثم قادهما إلى البهو الذي كان يعج بالزائرين الأرستقراطيين وما كادت "جانيت" تتصفح الوجوه حتى همست لـ"لوبين" :

- يخيل إلي أن الكونت دعا عدداً كبيراً من أصدقائه لزيارة (بيك هاوس) واستقبل كثيرون من الزائرين الليدي "جانيت" بصيحات

التهليل والترحيب وراحوا يمطرونها بوابل من الأسئلة عن أسباب اختفائها الطويل .

وانتهز "لوبين" الفرصة .. واقترب من الكونت "دي فيزييه" . فحياه هذا باحترام .

وعندئذ سأله "لوبين" : هل وصل "كافاروك" ؟

- كلا .. لما يصل بعد

- هل سمعت انه يرتاب في امري؟ فقهقه "دي فيزييه" واجاب :

- أخبرتني "جانيت" بذلك.

- وهل تسير الامور على ما تشتهي ؟

فرفع "دي فيزييه" حاجبيه.. ثم أجاب : بالتاكيد .. سوف ترى وحان موعد العشاء فانتظم الضيوف حول مائدة مستطيلة.. وقدم لهم الخدم من الأطعمة اشهاها.. واطيبها.. ومن الشراب اجوده.. فاسرفوا في الشراب حتى ثملوا او كادوا وعندما اوشكت المادبة على الانتهاء. نهض السير "راج" مترنحا.. وقال : سيداتي .. سادتي من دواعي سروري أن أرحب بكم جميعا في منزلي.. إنكم تعلمون بالتاكيد ان ابني سيبلغ الحادية والعشرين من عمره في ليلة السبت القادم . وعلى ذلك فسنترك شرب نخبه حتى ذلك اليوم لقد حاولت ان أعد لكم سلسلة من وسائل التسلية.. فارجو أن تسمحوا لي بان أستاثر بوقتكم الليلة.. فقد عولت على أن أعرض عليكم مجموعة جواهري.. تلك المجموعة التي يسيل لها لعاب أغلب جامعي اللآلئ.. وبخاصة تلك الكرة المشهورة في التاريخ - كرة "ريمس" - التي حاول كثيرون إقناعي وإقناع أبي من قبل بإعادتها إلى "فرنسا" .. ولكننا رفضنا أن ننزل على نصائحهم لأن إبقاء هذه الكرة او التصرف فيها من حقنا وحدنا .

والآن هلموا بنا .. إلى قاعة العرض .

ودفع مقعده إلى الخلف .. وتقدم مترنحا نحو الباب. فتبعه افراد العائلة والضيوف وتقدمهم السير "راج" إلى الدرج .. ثم نفذوا إلى غرفة على يمين الدرج.. فلما التام جمعهم.. اغلق رب الدار الباب ثم

اقترب من الجدار المواجه لباب مصنوع من الصلب الضخم.. به قفل يحتاج فتحه إلى مفتاحين مختلفين .. فضلا عن ان المقبض لا يدار إلا بنظام خاص

وأدار السير "راج" ظهره إلى الضيوف كيلا يروا ما هو فاعل .. وبعد دقيقتين ادار مقبض الباب .. ثم دفعه فانفتح ورأى الجميع غرفة قصر "راج" المحصنة التي كانت مضرب الأمثال

الفصل السابع عشر

كانت الغرفة مضاءة بنور (النيون) .. وهى تبلغ أربعة أمتار طولا في ثلاثة أمتار ونصف المتر عرضا وفي أحد أركانها خزانة صغيرة لا ريب أن السير "راج" كان يحتفظ بداخلها بنقوده ووثائقه وأسهمه وسنداته.. بينما رصت في داخل الجدران صناديق صغيرة لها واجهات من الزجاج السميك ومضاءة بأشعة (النيون) التي كانت تنعكس فوق الجواهر فينبعث منها بريق يخطف الأبصار .

وفي منتصف الغرفة كان ثمة صندوق مربع الشكل .. موضوع فوق قاعدة ارتفاعها حوالي متر وربع المتر وغطاؤه مصنوع من الزجاج السميك.. فوقه شبكة من القضبان الحديدية الرفيعة الضيقة مصنوعة على هيئة قبة وتلتقي أطرافها جميعا عند القمة.

وطلب السير "راج" من الزائرين أن يسيروا في صف واحد مستطيل ليتسنى لهم مشاهدة الجواهر كلها بتمعن فدخل "لوبين" مع من دخلوا أولا وراح يتطلع إلى الجواهر المنتظمة بعناية داخل الصناديق وهو لايكاد يصدق عينيه. فحيثما تحول ببصره رأى لآلئ وجواهر من مختلف الأنواع والأحجام والألوان. وبعد أن ملأ عينيه من جمال المجموعة النفيسة.. حول اهتمامه إلى كرة ريمس الموضوعة في الصندوق المثبت في منتصف الغرفة لم تكن الكرة موضوعة بمفردها.. ولكن كانت تحيط بها مجموعة من الجواهر النادرة ذات الشهرة العالية. أكثرها كان ملكا لبعض البيوت المالكة في أوروبا وعندما غادر "لوبين" الغرفة المحصنة كان يدرك تماما استحالة سرقة كرة "ريمس"!

* * *

كان "لوبين" يهم بالصعود إلى فراشه في تلك الليلة عندما سمع طرقا خفيفا على باب غرفته. فارتدى معطفه المنزلي على عجل وفتح الباب. فإذا القادم الكونت "دي فيزييه" وأومأ الكونت برأسه إلى "لوبين" .. ثم دخل.. فأغلق "لوبين" الباب خلفه . وقدم له مقعداً . ولفافة تبغ .. ثم

جلس بدوره فوق حافة الفراش .

وبعد هنيهة قال الكونت : هل تعلم متى وصل "كافاروك" إلى القصر؟

فضحك "لوبين" وأجاب : عندما كنت داخل الغرفة المحصنة.. لقد بدا عليه الغيظ والأسى عندما علم أن السير "راج" يعرض مجموعة جواهره على ضيوفه!

- لا ريب أن السير "توماس" كان كريما جدا لأنه سمح لنا بمشاهدة غرفته المحصنة.

ما رأيك في اقتحامها ؟

-اقتحامها؟! هذا مستحيل .. من العبث محاولة فتح الباب الفولاذي ولو باستعمال الديناميت .. أما الجدران فسميكة لا يمكن ثقبها.

فنفث الكونت الدخان من فمه .. ثم قال : لكن لنفرض أن الإنسان استطاع بإحدى المعجزات أن يدخل الغرفة ؟ فأجاب "لوبين" بإصرار:

- إنه مع ذلك لن يتمكن من الوصول إلى كرة "ريمس" فإن القاعدة المثبت فوقها الصندوق معدة من الأسمنت المسلح وبذلك يستحيل الوصول إليها من أسفل . أما القضبان الحديدية فتكاد تكون متلاصقة بحيث يتعذر إن لم يكن يستحيل أن يتمكن الإنسان من سحب الكرة دون أن تلمس يده أحد القضبان الحديدية فتطلق أجهزة الإنذار.

- إذن ما رأيك في باب الصندوق نفسه ؟

- من المحتمل فتح هذا الباب .

ولكن ذلك من شانه إطلاق أجهزة الإنذار

- يخيل إلي انك شديد التشاؤم يا عزيزي "لوبين" .. هل نسيت أن جميع أجهزة الإنذار الموجودة في المنزل تشتغل بالكهرباء.. فإذا فرضنا وانقطع التيار الكهربائي أصبحت الأجهزة عديمة الجدوى

- ولكن الأجهزة ليست كل شيء يا كونت .. فهناك باب الغرفة الفولاذي..

- أوه ! إنك تحاول أن تثبط من عزيمتي.. أصغ إلي..

وقضى الكونت عشرين دقيقة وهو يوضح لـ "لوبين" الخطة المدهشة التي رسمها للاستيلاء على كرة "ريمس"

* * *

ظل "لوبين" مستيقظا بعد انصراف الكونت بوقت طويل.. وهو يحملق في الظلام وقد استغرقه التفكير في الخطة الجريئة التي كاشفه بها الكونت .. وراح يتساءل :

- أيمكن أن تنجح خطة تعتمد كل الاعتماد على التعقيد. وحسبان الوقت بالثواني؟ ولم يجد غير جواب واحد صريح . وهو كلمة « كلا » .. فكثيرا ما يقع ما ليس في الحسبان .. أو يخطئ المرء تقدير شيء تافه عبر به فلم يعره اهتماما..

ولكنه عند العمل قد ينقلب إلى شيء جوهري ومع ذلك فقد قبل "لوبين" تنفيذ هذه الخطة لانها استهوته بتعقيدها ومغامراتها الجريئة.

* * *

وفي صباح اليوم التالي انتظم عقد الضيوف حول مائدة الفطور فيما عدا المفتش "كافاروك" مما دل "لوبين" على انه قضى اغلب الليل مستيقظا - يعد الفخ - لكل أحمق تحدثه نفسه بمحاولة اقتحام الغرفة المحصنة..

وكان غياب "كافاروك" مدعاة لارتياح "لوبين".. لانه سيمهد السبيل امام "جانيت" لتخطو الخطوة الأولى من الخطة الموضوعة للاستيلاء على كرة "ريمس"

وبعد مضى عشر دقائق على بداية المادبة القت "جانيت" السؤال التالي على رب الدار :

.. كم عدد الكلاب التي تحتفظ بها في المنزل يا سير "توماس" ؟

- اربعة .. اثنان في الداخل ومثلهما في الخارج فابتسمت "جانيت" وقالت معقبة : لعمري لست أرى ما يحتم مثل هذا الاحتياط..

وغرفة الجواهر محصنة كالقلعة واجهزة الإنذار كفيلة بالقضاء على

كل محاولة يقصد منها اقتحام الغرفة .

فهز السير "توماس" رأسه .. وأجاب :

ينبغي الا يدع المرء وسيلة من وسائل الاحتياط إلا لجأ إليها.. حتى لا يفكر أحد الحمقى في تجربة حظه من جواهري وما كاد رب الدار يشير إلى مجموعة جواهره حتى كف الضيوف عن الكلام واصغوا إلى حديث الليدي "جانيت" والسير "توماس" قالت الليدي:

- إنني واثقة بان انبغ هؤلاء الحمقى لا يحلمون حتى بتحقيق هذه الرغبة.!

- انبغ!! من الأصوب أن تقولي « ولا انبغ » يا ليدي "جانيت"!

فقاطعه الكونت "دي فيزييه" : لو أني كنت في مكانك يا سير "توماس" لما استمسكت بهذه الثقة المطلقة.

فقال رب الدار بخشونة : ولكني واثق بما أقول يا سيدي

- ولكني أعرف أن من اللصوص من يستطيع الإتيان بما يشبه المعجزات..

فقد قرأت عن لص قد ينجح في سرقة جواهرك لو انه أراد ذلك.

فسألت إحدى المدعوات . واسمها "بيتي" : ومن هذا اللص يا كونت؟

فأجاب "دي فيزييه" : لقد حدثني أحد أصدقائي من مفتشي اسكتلانديارد عنه..

ترى ماذا كان اسمه .. سين .. أرسين .. آه ! "ارسين لوبين" ؟

فضحكت "جانيت" . وهتفت : هذا صحيح . لقد سمعت عن "أرسين لوبين" يا كونت إنه الرجل الذي سرق جواهر الليدي "هاي".

فقال السير "توماس" في وجل : هل تظن أن "لوبين" هذا يفلح في سرقتي ؟

فهز "دي فيزييه" كتفيه . واجاب : هذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه. ولكن بوسعي أن اقرر بأنه من القلائل الذين ينجحون في سرقة لآلئك إذا أرادوا ذلك فصاح رب الدار بحدة : "ارسين لوبين"، أو غير "أرسين لوبين" . انا واثق أنه لم يوجد بعد من يجرؤ على اقتحام غرفتي

المحصنة.

فأدار الكونت دفة الحديث بلباقة إلى ناحية أخرى . وعندئذ اقبل أحد الخدم وقدم لرب الدار رسالة موضوعة فوق إحدى الصحاف.

وما كاد السير "توماس" يقرأ الرسالة حتى صاح : يا للشيطان!

فتحولت إليه جميع الأنظار . وسألته زوجته عما دهاه. وعندئذ قال بصوت أجش :

- من تظنون بعث إلي بهذه الرسالة ؟ إنها أرسلت من "لندن" بالبريد المستعجل فلم يجب أحد . وعندئذ ضرب السير "توماس" المائدة بجمع يده. وقال :

- إذن أصغوا إلى محتوياتها : « إلى السير "توماس راج.

« لقد صح عزمي على أن أجرد غرفتك المحصنة من بعض كنوزها.. فتوقع قدومي الليلة أو غداً . وأؤكد لك أنني لن أتخلف »

ثم صاح رب الدار بصوت مختنق : والتوقيع « أرسين لوبين ! »

الفصل الثامن عشر

نطق رب الدار باسم "ارسين لوبين" بلهجة تمثيلية جعلت أغلب الحاضرين ينفجرون ضاحكين .. بينما قالت "بيتي" : لا ريب انك تهزل يا سير "توماس"

فقال السير "توماس" بحنق : إنني لا أهزل.. إليكم الرسالة فاقرءوها فراح الحاضرون يتناقلونها بينهم والقى أحد المدعوين واسمه "وبستر" نظرة إلى الغلاف ثم قال : لقد أرسلت من "لندن" ليلة أمس . ففي أي وقت كانت تصل لوانها لم ترسل بالبريد المستعجل ؟

-ليس قبل الساعة الخامسة . لكن ماوجه الخلاف في ذلك ؟

- إني اتساءل لماذا يريد "أرسين لوبين" التاكد من وصول رسالته إليك مبكرة ؟ وسألت "چانيت" : ولماذا يبعث "ارسين لوبين" برسالة .؟

فاجابها أحد المدعوين : لا شك أنه أراد الدعابة.

فقال السير "توماس" بضجر : سواء عندي أراد الدعابة أو لم يرد فإنني أرحب بكل لص يستطيع أن يقتحم الغرفة المحصنة ويجردني من بعض جواهري بدون علمي ثم نهض واقفا .. وقال : هلموا بنا إلَى حلقة التنس

* * *

ومضى النهار والجميع يتحدثون عن "ارسين لوبين" ورسالته الغريبة ومغامراته الجريئة ولكن شخصين من الضيوف لم يهتما قط بما كان يدور بين الباقين من احاديث :

"أرسين لوبين" نفسه .. ومستر "كافاروك"

وجاء الليل.. ودب النشاط في القصر .. وأقيمت حفلة رائعة للرقص أعقبتها مادبة فاخرة أريقت خلالها عشرات من زجاجات الشراب الفاخر وانتهت المادبة وسط عاصفة من الضحك والمرح ..

ثم انتصف الليل .. وانفرط عقد الضيوف.. فانصرفوا إلى مخادعهم ولم يبق مستيقظا في القصر كله غير "كافاروك" الذي كان يجلس في

الغرفة المجاورة للغرفة المحصنة .. واذناه مرهفتان لسماع اي حس او حركة ودقت الساعة الثالثة.. ثم الرابعة .. وبدأت خيوط الفجر الأولى تشتت جحافل الظلام فاوى "كافاروك" إلى مضجعه وهو يلعن "لوبين"في سره

xxx

وطلع النهار . وبدا الضيوف يتوافدون إلى غرفة المائدة . وقبل أن يتبادلوا التحية كانوا يسال بعضهم بعضا : هل وفى "ارسين لوبين" بوعده ؟

وظل هذا السؤال بغير جواب حتى اقبل السير "توماس راج" وزوجته .. فابتدرته « بيتي" متسائلة : هل زارنا "لوبين" الليلة الماضية؟ فاجاب رب الدار باستخفاف :

- لم يحدث شيء ... كنت اتوقع ذلك . ولكن ما كاد المدعوون يبدءون بتناول الطعام حتى اقبل احد الخدم برسالة لسيده .. فنظر السير "توماس" إلى الخط.

ثم وضع الشوكة والمدية فوق المائدة وصاح بغضب : ما معنى هذا بحق السماء ؟

فقال الخادم : لقد وصلت هذه الرسالة الآن فقط يا سيدي .

ومزق السير "توماس" الغلاف ثم قرأ الرسالة التي بداخله . ثم رفع بصره إلى زوجته .. وقال بانفعال : هذه رسالة أخرى من ذلك اللص اللعين .

فقالت زوجته بهدوء عجيب : ماذا يقول يا عزيزي ؟

- إليك نص رسالته:

« أرغمتني ظروف قهرية على التخلف.. فانتظرني الليلة - "ارسين لوبين" »

وغمغم بسخرية : هذا رجل ابله ولا شك !!

xxx

ومضى يوم الجمعة كما مضت سائر الأيام .. رياضة .. فرقص .. فاحاديث ثم احتساء انواع مختلفة من الشراب.. وتناول طعام العشاء وانتصف الليل. وتبادل المدعوون تحية المساء .. ثم أووا إلى

مضاجعهم ودقت الساعة الواحدة . وخيم السكون على القصر ثم دقت الساعة الثالثة.. ولم يبق في القصر شخص مستيقظ غير "كافاروك" الذي راح ينفق وقته في التدخين . حتى امتلات (المنفضة) ببقايا اللفائف كان يتساءل : ترى ما خطة الكونت "دي فيزييه" ؟ أي خطوات اتخذها لسرقة جواهر السير "توماس راج"؟

كان موقنا ان الكونت سيحاول اقتحام الغرفة المحصنة. ولكنه كان يجهل متى وكيف تتم هذه المحاولة ؟

ودقت الساعة معلنة النصف بعد الثانية صباحا، ففتح "لوبين" عينيه .. وهبط من الفراش ثم اعاد وضع الغطاء بحيث إذا استدعت الضرورة انزلق من تحته على عجل.. وتظاهر بالنوم وتقدم من الدولاب الذي وضع فيه الخادم حقيبة ثيابه.. فاخرج من التجويف الخفي بدلته وبعد دقيقتين كان قد ارتدى هذه الثياب - واخفى نصف وجهه خلف القناع وانتظر حتى دقت الساعة الثالثة إلا ربعا. وعندئذ سمع في الدهليز الخارجي وقع خطوات خفيفة ، فادرك أن أحد الكلبين اللذين يتوليان الحراسة داخل المنزل يقوم بجولته ، وابتعدت الخطوات عن باب الغرفة .. وما لبثت ان تلاشت .. فتقدم "لوبين" من النافذة. وازاح الستار.. ثم أطل إلى الخارج كان الليل معتما إذ كان القمر محتجبا في ذلك الوقت خلف الافق. وظل "لوبين" يرقب الفضاء بإمعان وما لبث ان راى شيئا يتحرك في الحديقة.. وكان أحد الكلبين اللذين يحتفظ بهما السير "توماس راج" في الحديقة لحراسة القصر من الخارج اقترب الكلب من القصر . ثم شم شيئا مما صادفه في طريقه .. وما لبث أن كر عائدا من حيث اتى.. ولكنه لم يتم جولته .. فقد تمدد فوق الأرض واغمض عينيه وبقى "لوبين" يرقب ساعته ذات الميناء الفوسفورية حتى لم يبق على الساعة الثالثة غير دقيقة واحدة.. وعندئذ رفع الكلب رأسه فجاة. ثم وثب واقفاً واطلق ساقيه للريح.. وأدرك أن رجال الكونت قاموا بمهمتهم خير قيام مما يدل على انهم كانوا عند حسن الظن بهم وفتح "لوبين" النافذة. ثم تسلق

حافتها..ومد يده إلى ما سورة مياه المطر المجاورة للنافذة.. وتشبث بها ثم راح يهبط عليها حتى بلغ الأرض ومن بعيد سمع أصوات كلبي الحراسة وهما ينبحان بشدة واسرع "لوبين" إلى القسم الخلفي من القصر، حيث شيدت مظلة كبيرة عثر "لوبين" تحتها على سلم متوسط الحجم.. وعاد به مسرعا حتى بلغ القصر. فوضع السلم تحت إحدى نوافذ الطابق الأول. ثم ارتقاه، وأخذ أداة معينة من جيبه - وراح يدخلها برفق بين شطري النافذة حتى استطاع أن يفتح المزلاج ثم دفع النافذة إلى أعلى .. وعندئذ دوى صوت جهاز الخطر في أرجاء القصر

الفصل التاسع عشر

كان صوت الجرس مزعجا جدا.. حتى لقد أجفل "لوبين" .. وعلى أثر انطلاق الجرس ارتفع نباح الكلبين الموجودين بداخل القصر.. وساد الهرج والمرج..

وكان العمل السريع هو السبيل الوحيد لتجنب الكارثة. ولذا فقد وثب "لوبين" من فوق السلم إلى الحشائش الخضراء.. وأطلق ساقيه للريح عائداً إلى ما سورة المياه المجاورة لنافذة غرفته. فتسلقها وهو يرجو من صميم قلبه ألا يكون أحد من سكان المنزل أو ضيوفه مطلا من نافذة غرفته وإلا رآه .. ولكنه اطمأن حين ألقى حواليه نظرة سريعة.. ورأى النوافذ مغلقة، ولو أن الأنوار بدأت تتسرب من خلالها. فلما وضع قدميه فوق حافة النافذة. وثب إلى داخل الغرفة. وأزال آثار قدميه . ثم أغلق النافذة وأسدل الستار فوقها. ثم خلع ثيابه التنكرية على عجل.. وأعادها إلى مخبئها ..

وارتدى بيجامته. وفوقها معطفه المنزلي. ثم أضاء النور. وخرج إلى الدهليز..

فرآه يعج بالرجال والنساء وهم بثياب النوم. يتساءلون عما عساه قد حدث.

ورأى "لوبين" الليدي "جانيت" بين المتجمهرين. فلما رأته. تلاشت عن وجهها دلائل القلق واللهفة.

وفجأة .. كف رنين الجرس المزعج. وظهر السير "توماس" في الدهليز وهو بثياب النوم. ولكنه لم يعبأ بأسئلة الضيوف. وإنما هرول إلى الردهة فأسرع بعض الرجال في أثره. وانضم إليهم "لوبين". حتى بلغوا باب غرفة مغلقة وهناك وجدوا الكلبين ينبحان بصوت يصم الآذان بينما راح أحد الخدم يحاول تهدئتهما.

وصاح السير "توماس" ينهر الكلبين فكفا عن النباح. ثم أمر الخادم بإبعادهما عن الردهة ثم فتح باب الغرفة فبرز من داخلها المسيو

"كافاروك" . وكان ينتفض من فرط الغضب وصاح المفتش بصوت أجش: ماذا حدث يا سيدي؟ لقد سمعت رنين جرس الإنذار فلما فتحت الباب لأتحرى حقيقية الأمر هاجمني الكلبان. فتراجعت داخل الغرفة في الوقت المناسب.

- فاوما "راج" برأسه صوب الغرفة التي خرج منها المفتش : هل حدث شيء هنا؟

- كلا بالتأكيد يا سيدي.

- هذا معقول .. فإن جهاز الإنذار المثبت في الخزانة لم ينطلق.

فهز "كافاروك" كتفيه وقال : يجب أن أتحرى الحقيقة في التو يا سيدي .

ثم ابتعد مهرولا. بينما التفت السير"راج" إلى الضيوف المتكاكئين من حوله وقال :

- لا أحسب أن اللص من الحماقة بحيث يطأ المنزل بقدميه بعد أن انطلق جهاز الإنذار. ومع ذلك فسنتخذ كل الاحتياطات اللازمة. هلم يا "جونز". وأنت يا "لييج" فتشا المنزل بدقة .

فهرع الخادمان لتلبية أمر سيدهما. وقال السير "راج" لضيوفه:

- ثم أمر مؤكد وهو أن اللص لن يقوم بمحاولة أخرى الليلة. فأقترح إذن أن ناوي إلى فراشنا في الحال.

فعاد الضيوف إلى غرفهم في صمت ووجوم

* * *

وأصبح الصباح دون أن يقع حادث جديد .

كان يوم السبت . وهو يوم عيد ميلاد "جورج راج" الحادي والعشرين.

وقد احتفى الضيوف بالشاب.. أيما احتفاء. واتفق أن تأخر السير "راج" وزوجته عن الحضور إلى غرفة المائدة في الموعد المحدد لتناول طعام الفطور، فسأل أحد الضيوف "جورج راج" :

- ألم يستيقظ أبواك بعد ؟

فهز "جورج" رأسه . وأجاب : نعم لم يستيقظا فهما متعبان بعد حوادث الليلة المنصرمة. ولكني أعتقد أنهما لن يتأخرا طويلا .

- هل عثر المفتش على اللص ؟

-كلا .. ولكنه اكتشف من الحقائق مادله على أن محاولة السرقة كانت مدبرة بإحكام .. فقد حمل "أرسين لوبين" السلم الموضوع تحت المظلة.. و.. فقاطعه "دي فيزييه" : وكيف عرف المفتش أن اللص هو "أرسين لوبين"؟

فبدا الارتباك على وجه الشاب وأجاب : لا أدري ولكن الرسالتين اللتين تلقاهما أبي في اليومين الأخيرين يكفيان للدلالة على أنه لم يكن غير "أرسين لوبين" .. على العموم. لقد حمل اللص السلم ووضعه أسفل نافذة غرفة الاستقبال. ثم تسلقه حتى بلغ حافتها. واستطاع بوساطة أداة رفيعة أن يفتح المزلاج ولكنه ما كاد يرفع النافذة حتى انطلق جهاز الإنذار. فخشي مغبة عمله فوثب من فوق السلم ولاذ بالفرار.

- وأين كان الكلبان اللذان يحرسان الحديقة في تلك الأثناء ؟

فقال الشاب بلهفة . آه ! هذا بيت القصيد كما يقولون..

لقد سمعت "كافاروك" يقول إنه يرجح أن يكون أحد مدربي الكلاب من شركاء "أرسين لوبين" قد استطاع أن يجتذب إليه انظار الكلبين وذلك بالوقوف فوق سور الحديقة.. وإحداث ضوضاء جعلتهما يعدوان نحوه. وعندئذ ألقى إليهما هذا الرجل بكمية من اللحم صرفتهما عن الاهتمام بأمر الحديقة.

- وأين كان مروض الكلبين ؟

- كان نائما.. فلما سمع رنين جرس الإنذار وهرول إلى الحديقة كان شريك "أرسين لوبين" قد اختفى

* * *

فإذا كان العصر نظم السير "راج" مسابقة بين الضيوف تتلخص في أن ينقسموا إلى جماعات، كل جماعة تستقل سيارة . وقد حدد لهم رب الدار أشياء يبتاعونها من عدة حوانيت مختلفة. فالجماعة التي تعود إلى القصر أولا ومعها الأشياء المطلوبة تكون الفائزة.

وقد استقل "لوبين" "ودي فيزييه" و"جانيت" سيارة "لوبين". ولما ابتعدوا عن القصر سأل الكونت "لوبين" : هل رآك أحد وأنت تعود إلى القصر ليلة أمس ؟

- كلا فيما أعتقد .

- ألم يحدثك صديقنا "كافاروك" بشيء ؟

- لقد رمقني بنظرة غريبة ولكنه لم يقل شيئا .. والرأي عندي أنه شديد الارتباك فضحك "دي فيزييه".. وقال : ألم تلاحظوا كيف كان يرمقنا بحنق في أثناء انصرافنا من القصر معا؟ أكبر ظني أنه يتحدث تليفونيا الآن.. وبعد قليل سوف نجد خلفنا صفا من السيارات فسألت "جانيت" بحدة : لماذا؟

- لأنه متأكد من أننا نعتزم سرقة جواهر "راج"

- أبعد حادث أمس ..؟

فقال الكونت برفق : إن الخدعة لم تجز على "كافاروك" .. إنه ملم بقسط كبير من المعلومات عن جمعيتي بحيث لا يصدق أن أحد أعضائها يطلق جهاز الإنذار عرضا فسألت الفتاة بحدة : إذن لماذا عرض "لوبين" نفسه للخطر بغير داع ؟

فتألقت عينا الكونت وأجاب : سوف تعلمين السبب في الوقت الملائم يا عزيزتي .

- ولماذا يريد "كافاروك" تعقبنا الآن ؟

– ليعلم اين سنذهب . وبمن سنلتقي فساله "لوبين" : وبهذه المناسبة إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

– لاوجهة محددة لنا حتى يبدأ البوليس في تعقبنا.. وعندئذ نعرج في أول الأمر على أحد مكاتب البريد فإن معي طردا أريد أن ارسله على عنواني في "لندن" فسالته "جانيت" بلهفة : وماذا يحوي هذا الطرد؟

– لاشيء اكثر من قبضة من الحصى .. لكن حينما يتلقى "كافاروك"نبا تسجيلي الطرد، فستزيد حيرته وارتباكه.. وبعد أن ننصرف من مكتب البريد سننطلق إلى رلنجتون، فهناك حانوت لبيع الأدوات الكتابية أرى ان نزوره

– حانوت لبيع الأدوات الكتابية؟

فقهقه الكونت ضاحكا.. وأجاب: لنبتاع طابع بريد من فئة بنس ونصف لعلنا نستطيع أن نربح الجائزة التي وعد بها السير "توماس راج" وظلت السيارة تنهب بهم الأرض نهبا.. إلى أن حانت من الكونت التفاتة خلفه . فرأى سيارة زرقاء اللون تتعقبهم في سرعة جنونية وعندئذ قال لـ "لوبين" : آه !

والآن إلى مكتب البريد يا عزيزي وبعد أن سجل الكونت الطرد .. وبدأت السيارة سيرها إلى رلنجتون لا حظ "لوبين" أن السيارة الزرقاء قد اختفت وحلت محلها سيارة رمادية اللون ..

وأوقف "لوبين" السيارة مرة أخرى أمام حانوت الأدوات الكتابية.. فهبط الكونت.. وقضى عدة دقائق بالداخل. ثم عاد إلى مجلسه بجوار "جانيت" وطلب إلى "لوبين" المسير.. وقال : لقد أعد كل شيء .. إذ التقيت (مصادفة) باحد رجالي هناك فانبائي أن كل شيء على ما يرام..

وعلى اثر ذلك عادوا إلى (بيك هاوس).. وكانت الساعة قد أشرفت على السابعة.

ولكنهم كانوا متاخرين .. فقد سبقتهم "بيتي وجورج راج" في الوصول وبذلك ربحا الجائزة.. وصعد الضيوف إلى غرفتهم ليغتسلوا، ويرتدوا ثياب المساء وبعد خمس دقائق ابلغ كبير الخدم السير "توماس راج" أن زائرا يطلب مقابلته..

ونظر رب الدار إلى البطاقة التي قدمها إليه كبير الخدم بضجر.. وما لبث أن بدا الذهول على وجهه وصاح : أين هو ؟ افي غرفة الاستقبال ؟

- نعم يا سيدي

- قل له إنني ساوافيه بعد دقائق معدودات. ثم ابحث عن مستر "كافاروك" وأرسله إلي وجاء مستر "كافاروك" بعد قليل وكان بادي التعب والإعياء ..

وقدم له السير "راج" البطاقة التي حملها إليه رئيس الخدم . وقال :

- يريد الجاويش الملكي "روبرتسون" من رجال المباحث التحدث إلي

- أه! لعله يريدني انا يا سير "توماس".. من المحتمل انه جاء ليقدم إلي تقريرا مكتوبا توكيدا لما سمعته تليفونيا

- لكن هذا الجاويش من رجال اسكتلانديارد فانحسر الخمول عن وجه "كافاروك" .. وبدا عليه النشاط.. ثم قال :

- وما الذي يريده منك أحد رجال اسكتلانديارد يا سيدي؟ لابد من مقابلته على كل حال فاوما السير "توماس" براسه في اكتئاب. ومضى الرجلان إلى غرفة الاستقبال فوجدا في انتظارهما رجلا في الأربعين من عمره نهض لاستقبالهما بشيء من الجمود وقدم السير "راج" نفسه إلى الجاويش . فقال هذا :

- إنني يا سيدي الجاويش الملكي "روبرتسون" من رجال اسكتلانديارد وقد اوفدتني الإدارة لأقوم بتحقيق معين .

- لست ادري ما يدعو إلى ذلك . بعد أن تولى البوليس المحلي

التحقيق . وكذلك "كافاروك" . فسأل الجاويش بحدة : أي تحقيق ؟

فبدت الدهشة على وجه "راج" وهتف : محاولة سرقة الجواهر ليلة أمس فصاح الجاويش بحدة : محاولة ؟! وهل لم يسرق شيء ؟

– نعم لم يسرق

فبدا الغضب على وجه السير "توماس" . وقال :

– ما الذي ترمي إليه يا رجل ؟ إنني لست معتادا على الكذب .

فقال الجاويش معتذرا : إنني أسف يا سيدي . ولكن زيارتي في هذه الظروف تعتبر حادثاً غريبا. فإنك كما اتصل بي، صاحب كرة "ريمس" وقد حاولت الحكومة الفرنسية أن تستعيد منك هذه الجوهرة ولكنك رفضت. أليس كذلك ؟

– هذا صحيح .

– هل تسمح لي بأن أسألك عما إذا كانت الجوهرة لاتزال في حوزتك أم فرطت فيها ؟

– بل لا تزال في حوزتي فقلب الجاويش شفته . ثم قال :

من واجبي أن أنهي إليك يا سيدي أن البوليس الفرنسي اتصل تليفونيا صباح اليوم بالحكمدار. وأخبره بأن هناك إشاعات متواترة في كل باريس تقول بأن الكرة قد عادت إلى "فرنسا" .

فصاح السير "توماس" بانفعال : حديث خرافة يا صاح !

وأردف الجاويش : وأكثر من ذلك يا سيدي. إن رئيس البوليس الفرنسي طلب إلى حكمدار البوليس الإنجليزي أن يجري تحقيقا ليتأكد مما إذا كان لهذه الشائعات أي أساس من الصحة. ولهذا أوفدني الحكمدار لزيارة القصر حتى أتأكد من أن الكرة مازالت موجودة فيه.

فهم السير "راج" بالإجابة. ولكن "كافاروك" تدخل في الحديث بأن قدم نفسه للجاويش "روبرتسون". ثم قال :

- إن رئيس البوليس الفرنسي يعلم أنني موجود في إنجلترا. فلماذا إذن لم يتصل بي واتصل بالحكمدار الإنجليزي ؟

فقال الجاويش بهدوء عجيب :

- إنك تستطيع أن تساله يا سيدي . لأن معه وحده الجواب عما تسال فساله "كافاروك" بحدة : أمعك بطاقتك الشخصية أيها الجاويش؟

- بالتاكيد واخرج "روبرتسون" بطاقته الشخصية وقدمها لـ"كافاروك" الذي فحصها بعناية . فلما تاكد من أنها حقيقية لاغبار عليها أعادها إليه.. ثم قال بارتياب :

- لست أفهم ما الذي يدعو الحكمدار إلى إرسال أحد رجاله من "لندن" .. بينما كان في استطاعته أن يصدر أمره إلى البوليس المحلي ليتحرى حقيقة الموضوع

- إنني آسف يا سيدي . ولكن ليس من واجبي أن اناقش أوامر رؤسائي فصاح "كافاروك" : بالتاكيد .. لكن في استطاعتك أن تؤكد للحكمدار أن الكرة لاتزال موجودة في القصر ..

فحك "روبرتسون" ذقنه. وقال بتردد : لقد استفاضت الشائعات بباريس يا سيدي فسال "كافاروك" بحدة : ألا تصدقني ؟

- إنك تجعل موقفي دقيقا يا سيدي .

متى رايت الجوهرة لآخر مرة يا سير "راج" ؟

- ليلة الأربعاء المنصرم

- نحن الآن في ليلة السبت .. أليس من المحتمل أن تكون الجوهرة قد سرقت خلال هذه الفترة ؟

- مستحيل

- ولماذا يا سيدي ؟

- لأنه .. أوه ! إنني واثق بانها كانت مجرد محاولة ؟

فانتفض رب الدار .. وهتف : ياللعنة!! ولكنه بعد تفكير قليل راح يشرح للجاويش ما حدث بالدقة وكيف انطلقت أجهزة الإنذار في الوقت الملائم فقطعت على اللص الطريق . فقال الجاويش بخيلاء: ومن أين تأكدت أنه حين انطلق جهاز الإنذار كان اللص يحاول الدخول لا الخروج؟

أسقط في يد "راج" و"كافاروك" على السواء.. ولم يستطيعا الإجابة عن هذا السؤال .

وتذكر "راج" الرسالتين اللتين تلقاهما من "لوبين" .. فقال لـ"كافاروك":

- لقد قرأت الرسالتين اللتين تلقيتهما يا مستر "كافاروك" .. ألم يخطر ببالك أن "ارسين لوبين" كان شديد الاعتداد بنفسه فصاح "روبرتسون" مأخوذا :

- "أرسين لوبين" ؟ وما شأن "أرسين لوبين"يا سيدي ؟

فاوضح السير "راج" الموقف للجاويش باقتضاب.. وعندئذ هز هذا راسه بارتياب وقال : أخشى أن تكون قد تهاونتما في الحيطة يا سيدي فجميع رجال اسكتلانديارد يعلمون تمام العلم أنه ليس من السهولة أن يعد هذا اللعين ولا يفي . افلا ترى أنه من الأجدر أن تتأكد من وجود الكرة في مكانها حتى أستطيع أن أؤكد للحكمدار أنني رأيتها بعيني. فيجيب رئيس البوليس الفرنسي بأن الشائعات كاذبة ؟

فتهللت أسارير وجه السير "راج" . وقال : لا باس !

فرفع "كافاروك" يده معترضا. وقال لرب الدار : وهل ثمة ضرورة يا سيدي ؟

ألا يجوز أن يكون هذا شركا؟ فصاح السير "توماس" بحدة : شرك لا.. لا.. يا مستر "كافاروك" . إنك تذهب في ريبتك كل مذهب .. ثم إنك سترافقنا إلى الغرفة المحصنة.. وعلى فرض أن الجاويش "روبرتسون" ليس كما يدعي .. وهذا مستحيل .فلا ريب أنك تستطيع القضاء على

أية محاولة غير مشروعة قد يحاول الإقدام عليها .

فابتسم "كافاروك" . وقال : على رسلك يا سيدي . لكن ليسمح لي "روبرتسون" أن افتشه . فصاح السير "راج" معلنا استنكاره ، وتميز "روبر تسون" غيظا ولكنه أمسك على مضض. وأخيراً قال "كافاروك" : إنك لا تحمل ما يخشى شره!

* * *

وبعد دقائق معدودات دلف الرجال الثلاثة إلى الغرفة المحصنة. وتقدم السير "راج" من الصندوق الذي يحتفظ فيه بكرة "ريمس". وأشار إلى الكرة التي كانت تتلألأ فتخطف الأبصار وقال: في استطاعتك أن تؤكد للحكمدار كذب الشائعات وفي تلك اللحظة أطفئت الأنوار وساد الظلام

الفصل العشرون

عندما أعلن "لوبين" عن عزمه على الاغتسال . صعد إلى غرفته مباشرة . وأغلق بابها بالمفتاح. ثم خلع ثيابه على عجل. واغتسل . ثم بدأ يرتدي ثياب العشاء .

ولكنه حرص على أن يضع حقيبة أدواته الصغيرة في جيب سرواله الخفي .. كما ارتدى قميصا أزرق فوق قميص السهرة بحيث لم يبد من هذا الأخير شيئا .

ثم دخل الحمام.. وفتح صنبور الماء قليلا بعد أن وضع بأسفله قطعه صغيرة من الفلين فكان الماء يتساقط منه محدثا صوتا مسموعا. وبعد ذلك عاد إلى غرفته. وحمل جهاز الراديو إلى الحمام. فانبعث منه صوت يغني بخفوت.

ونظر "لوبين" إلى ساعته.. فادرك أن الوقت أزف.. ومن ثم عاد إلى غرفة النوم تاركا باب الحمام مفتوحا. وفتح باب الغرفة. ولما ألفى الدهليز خاليا..

أغلق الباب بالمفتاح. ثم دفع المفتاح من أسفله إلى الداخل. ومضى بهدوء وحذر إلى غرفة الليدي "جانيت". فما كاد يبلغها حتى فتح بابها وخرجت منها الليدي وكانت ترتدي ثياب السهرة. وابتسم "لوبين" ابتسامة ذات مغزى . وسار الاثنان في الدهليز دون أن يلتقيا باحد. حتى إذا بلغا نهاية الدهليز.. قال "لوبين" : كوني على حذر يا "جانيت".. ولا تخشي شيئا. وفي تلك اللحظة انطفأت الأنوار كما أسلفنا .

ونشط "لوبين" للعمل .. فخلع سترة السهرة ودفعها إلى "جانيت" .. ثم وضع القناع فوق وجهه.. وهمس : إلى اللقاء يا عزيزتي. عودي أدراجك على عجل ! . وبينما كانت الليدي تتحسس طريقها عائدة إلى

غرفتها. ركض "لوبين" إلى غرفة الاستقبال.. وعندئذ سمع صوت السير "راج" صادرا من الغرفة المحصنة وهو يقول مغضبا: ماذا حدث بحق السماء؟ أين أنت يا "كافاروك" ؟

- هنا يا سيدي اخرج من الغرفة المحصنة باسرع ما تستطيع حتى نغلق بابها على عجل.

- ولكني لا ارى شيئاً على الإطلاق فالظلام شديد الحلكة.. هيه.. من أنت .. فاجاب "روبرتسون" : هذا أنا يا سيدي

- هلم إلى خارج الغرفة

- إنني احاول يا سيدي وراح الرجال الثلاثة يتعثرون في خطاهم حتى غادروها.. وعندئذ اغلق السير "راج" بابها بالمفتاحين.. ثم قال باطمئنان: الآن اطمان قلبي.. هل أنتما هنا أيها المفتش والجاويش فاجاباه بالإيجاب.. وعندئذ قال :

- حسنا .. دعونا نهبط إلى الطابق الأرضي لنتحرى حقيقة الأمر.. لا ريب أن (الكوبس) الرئيسي قد أصيب بعطل .. وخرج الرجال من غرفة الاستقبال واغلقوا بابها خلفهم ... وعندئذ سمعوا ضحكات الضيوف وأصواتهم الدالة على الانفعال صادرة من البهو الأسفل.. فصاح السير "راج" من فوق قمة الدرج : ألا يستطيع أحد إصلاح الخلل؟ ومن أسفل الدرج أجاب رئيس الخدم: إن ليبج يفحص الكوبس يا سيدي ..

- إذن اوقدوا بعض الشمعدانات

- للأسف يا سيدي إننا لم نستطع أن نعثر عليها ويقول "كوك" إنه لايذكر اين وضعها .

- إذن قل لـ "كوك" ان يسرع فيتذكر. اين أنت يا "كافاروك" ..

ولكنه لم يسمع رداً على سؤاله .. ذلك أن "كافاروك" كان يتحسس طريقه إلى غرفته حيث يوجد مصباحه الكهربائي.. فلما عثر عليه راح

يتأكد من وجود الضيوف في الردهة وفي غرفهم.. فوجدهم جميعا ماعدا "مارتن ديل" ..

وأسرع "كافاروك" إلى غرفة "لوبين" وطرق الباب ولكنه لم يسمع جوابا. فادار مقبض الباب ولكنه كان مقفلا بالمفتاح.. وعندئذ أعاد الطرق .. ثم وضع أذنه فوق ثقب القفل .. فسمع خرير الماء .. وصوت شخص يغني بصوت خافت جدا.

وهز "كافاروك" كتفيه .. وهبط إلى الطابق الأرضي.. وهناك علم أن الخلل لم يصلح بعد. وأن سبب انقطاع التيار يرجع إلى خلل طرأ على محطة توليد الكهرباء المحلية وقال "راج" لـ "كافاروك" : يقول المهندس إن إصلاح الخلل يقتضي عشر دقا ئق أخرى .

* * *

وفي تلك الأثناء كان "لوبين" يعمل بكل نشاط داخل الغرفة المحصنة . كان قد تسلل إليها فور انقطاع التيار . وانزوى في أحد أركانها.. دون أن يشعر أحد بتسلله .. فلما أغلق السير "راج" الباب. أضاء "لوبين" مصباحه الكهربائي وشرع يعمل من فوره لإخراج كرة "ريمس" من صندوقها كان الوقت عنصرا مهما .. وللحظات حساب في الخطة التي رسمها الكونت للعمل.. ومن ثم ثبت "لوبين" مصباحه في قميصه الأزرق . وسدد أشعته إلى الصندوق..

ثم أخرج من حقيبته أداة مصنوعة من الصلب . وهوى بها فوق الزجاج حتى استطاع أن يحدث به ثغرة تكفي لإدخال أصابعه.. ثم تناول منشارا حادا .. وراح ينشر به أحد القضبان الحديدية الرفيعة ومضت الدقائق تباعا و "لوبين" دائب على العمل بنشاط مقرون باليأس فقد خشي أن تمضي الفترة المحددة للعمل دون أن يتمكن من نشر القضيب.. وعندئذ تفشل الخطة الدقيقة التي رسمها الكونت ويتحدد مصيره وبلغ التعب منه كل مبلغ .. ولكنه لم يتوقف عن العمل

واخيرا.. تحطم القضيب .. فاستجمع "لوبين" كل قوته . وجذب أحد طرفيه إلى أعلى ومد يده إلى داخل الصندوق من خلال الثغرة التي أحدثها. والتقط كرة "ريمس" ودسها في جيبه ثم تنفس الصعداء

* * *

وفي تلك الأثناء استطاع بعض الخدم أن يعثروا على شمعدانين فاضاءوهما وكان السير "راج" يرغي ويزبد .. فلما اضيئت الشموع هدأت ثائرته بينما نظر الجاويش " روبرتسون" إلى ساعته.. ثم استأذن في الإنصراف قائلا :

- سأبلغ الحكمدار أن الإشاعة لا نصيب لها من الصحة يا سيدي .. طاب مساؤكما أيها السيدان .. وأكرر لكما اعتذاري عن إزعاجكما.

وودع "كافاروك" والسير "توماس" الجاويش إلى باب الردهة.. ثم عادا أدراجهما إلى البهو وفي تلك اللحظة أضيئت الأنوار وعلى أثر ذلك سمع الجميع جرسا شديداً يدق في الطابق العلوى فارتسم الذعر على وجه رب الدار . وصاح : يا إلهي إن الصوت صادر من الغرفة المحصنة وشرع يرتقي الدرج ركضا و "كافاروك" في أثره .

الخاتمة

على اثر سريان التيار في الأسلاك رن جرس الخطر الموجود في الغرفة المحصنة.

ذلك أن "لوبين" لمس القضبان الحديدية متعمداً فانطلق جهاز الإنذار وعندما بلغ الرجلان غرفة الاستقبال .. ونفذا إليها توقفا ماخوذين كان باب الغرفة المحصنة لا يزال مغلقا.. فقال "كافاروك" :

- لا ريب أن جرس الإنذار انطلق من مكان آخر يا سيدي فصاح رب الدار بحدة : مستحيل

- ولكن الباب مغلق

- إذن فاللص لا يزال في داخل الغرفة فتالقت عينا المفتش ببريق الانتصار . واخرج مسدسا آلياً من جيبه ..

وقال بارتياح : في هذه الحالة يكون اللص قد وقع في الفخ يا سيدي. أرجو أن تفتح الباب يا سير "راج" فاخرج رب الدار المفاتيح من جيبه. وبعد دقيقتين فتح الباب. وفي الداخل رأياه رجلا يرتدي ثيابا سوداء من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فيما عدا القميص الذي كان أزرق اللون. وكان يضع على عينيه عوينات سوداء وزار السير "توماس" : "ارسين لوبين" !! (وتاوه) . لقد ضاعت كرة "ريمس" . فضحك المفتش متشفيا . وقال :

- ولكنها لم تضع إلى الأبد .. هلم تقدم يا "ارسين لوبين" .

وفي اللحظة التالية أطفئت الأنوار مرة أخرى وساد الظلام

* * *

لم يتمهل "لوبين" لحظة .. فخلع العوينات ووضعها في جيبه. ثم وثب في اتجاه باب الغرفة وتسلل منه إلى الخارج وكان "كافاروك" يتوقع منه ذلك. فصاح بالسير "توماس" وهو يثب في اتجاه الباب:

- اقبض عليه ! اقبض عليه!

ولكن "لوبين" كان قد غادر الغرفة فاصطدم الرجلان ببعضهما.. بيد أن المفتش انطلق راكضا في الدهليز في أثر الهارب والسير "توماس" في عقبه حتى إذا بلغا نهاية الدهليز كان الكونت "دي فيزييه" رابضا لهما في الظلام. فمد ساقه بين ساقي المفتش فهوى هذا فوق الأرض وهو يصيح من فرط الغضب واصطدم به رب الدار وسقط فوقه.

وفي اللحظة نفسها.. أسرع الكونت بالابتعاد

وأما "لوبين" فقد دخل أول غرفة صادفته، ثم تسلق نافذتها ووثب إلى الأرض.

وفي التوسع صوت صفارة على مقربة . ثم اقترب منه شبح .

فقال "لوبين" : من القادم ؟

-"روبرتسون" .. البحار الخمسة..

سبعة وعشرون. هل حصلت عليها؟

فأعطاه "لوبين" كرة "ريمس". وافترق الرجلان فانطلق "روبرتسون" إلى الخارج حيث استقل سيارة كانت في انتظاره بينما هرع "لوبين" إلى ما سورة المياه المجاورة لنافذة غرفته فتسلقها بخفة النمر.. ثم أغلق النافذة. وخلع القميص الأزرق والقناع. ووضعهما مع أدوات فتح الأقفال والمصباح الكهربائي في التجويف السري في حقيبة ثيابه. ثم دلف إلى الحمام. وأغلق الصنبور.

وحمل جهاز الراديو إلى غرفة النوم.. وأصلح رباط عنقه.

ثم مد يده والتقط مفتاح الباب. وفتحه.. وخرج إلى الدهليز..

وكانت الليدي "جانيت" في انتظاره فقدمت له سترة. السهرة. فارتداها على عجل .

وتأبط ذراع الليدي وسار بها إلى الردهة فاختلط بسائر الضيوف

وفي اللحظة التالية أضئيت الأنوار.. وساد الهرج والمرج.

* * *

وبعد ساعة التام عقد المدعوين حول مائدة الطعام ..

وكان السير "توماس" قد أوى إلى مخدعه حزين النفس كاسف البال وأما "دي فيزييه" "وارسين لوبين" والليدي "جانيت" فكانوا أكثر المدعوين تهللا وطربا ولما فرغوا من تناول الطعام. جلس الأبطال الثلاثة حول منضدة يتبادلون أنخاب النصر وقال الكونت: لنشرب نخبا صامتا فاوما "لوبين" برأسه .. وعندئذ سمعوا صوت مستر "كافاروك" يقول :

- هل لي أن أنضم إليكم ؟ فتالقت عينا الكونت وهتف مرحبا :

- بكل سرور وشرب الجميع نخب صحة عائلة "راج" وخصوصا "جورج راج" .

وقال المفتش :

_ هل لي أن أقترح شرب نخب هزيمتي!!

فحدق الكونت إلى وجه المفتش . وهتف : هذا عرض غريب يا سيدي!

- إنه ليس كذلك في هذه المناسبة

- ولماذا !

- لأن خسارتي ربح لفرنسا

- إذن فلنشرب نخب ربح "فرنسا" وللمرة الثانية تلاقت الأقداح..

"تمت بحمد الله"

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢								

الإســـم : ....

العنوان :..

ص.ب .... المدينة :.................الرمز البريدي : ....

الدولـــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات أرسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		